Inter-Agency Peace Education Programme:

المهارات الحياتيّة الإيجابيّة

خيار سارة – مجموعة قصصية وشعرية

UNESCO

UNHCR

المحتويات

Error! Bookmark not defined.2.....الأغاني
Error! Bookmark not defined.3.....ما هي القواعد
5 .....خيار سارة
7 .....عائلات بمختلف الأشكال
9 .....ولكنه مختلف!
Error! Bookmark not defined......أسئلة لفهم القصّة
Error! Bookmark not defined......المستبدّة
Error! Bookmark not defined......الشائعة
Error! Bookmark not defined......أسئلة لفهم القصّة
Error! Bookmark not defined......أهلاً بالفراق
15 .....الاهتمام
Error! Bookmark not defined......المشرّد
19 .....العميان والفيل
20 .....الثقة المفقودة
Error! Bookmark not defined......ماذا يجدر بديبرا فعله؟؟
23 .....قولوا "لا"
25 .....الحبّ الصادق
27 .....في التعاون قوّة
Error! Bookmark not defined......قبيلة العاصفة
30 .....ثلاثمائة بقرة
32 .....الفتاة الجميلة والمرابي
33 .....مفاجأة أنجيلا
36 .....كيف تحلّ المشاكل مع الأصدقاء
Error! Bookmark not defined......ملابس جديدة
Error! Bookmark not defined......كيف يمكننا أن نقرّر؟
Error! Bookmark not defined......من يستطيع المساعدة؟
43 .....ما المشكلة؟
46 .....الصداقة أم كرة القدم؟

الأغاني

لنتّحد معاً

ستتحسّن الأمور
وتلتئم الجراح
إذا ما تضافرت الجهود
للحبّ، لا للحرب.
لنتّحد معاً
أنت وأنا
لنتّحد معاً
بكلّ انسجام.

لنفرح الآن

لنفرح الآن
لنفرح هنا
لننعم بالسلام وننبذ القتال
لننعم بالحياة طالما نحن هنا.

أنت وأنا، سنكون شريكين
أنت وأنا، أحلى صديقين
أنت وأنا، نعمل معاً
علّنا معاً نوقف القتال.

كلّنا واحد

كلّنا واحد (تُعاد أربع مرّات)
من الشرق إلى الغرب
كلّنا واحد، واحد، واحد
من الشمال إلى الجنوب
كلّنا واحد، واحد، واحد
في العالم كلّه، كلّنا واحد

يُستحسن أن يضيف المعلّم خلال تعليم هذه الأغنية أسماء البلدان أو الجماعات التي ينتمي إليها التلاميذ: على سبيل المثال:
كلّنا واحد (تُعاد أربع مرّات)
من الشرق إلى الغرب
من ليبيريا، كلّنا واحد
من الصومال، كلّنا واحد...

كلّنا أوراق لشجرة واحدة

مقطع:
كلنا أوراق (2x) لشجرة واحدة (2x)
كلّنا أمواج (2x) في بحر واحد (2x)

مقطع:
كلنا أزهار (2x) في صحراء واحدة (2x)
كلّنا نجوم (2x) في سماء واحدة (2x)

مقطع:
كلنا حروف (2x) في أبجدية واحدة (2x)
كلّنا أطفال (2x) في عالم واحد (2x)

مقطع:
العالم كلّه (2x) بلد واحد (2x)
فكلّنا واحد (2x) ألم تلاحظ ذلك؟ (2x)

الكورس:
تعال انضمّ إلينا (2x)
في مسيرة الوحدة
فهذا نمط عيشنا

الكورس:
تعال انضمّ إلينا (2x)
في مسيرة الوحدة
فهذا نمط عيشنا

الكورس:
تعال انضمّ إلينا (2x)
في مسيرة الوحدة
فهذا نمط عيشنا

الكورس:
تعال انضمّ إلينا (2x)
في مسيرة الوحدة
فهذا نمط عيشنا

ما هي القواعد؟

"الأستاذ مانساراي معلّم جيد، إلاّ أنّه ضعيف". هكذا كان الطلاّب الكبار يصفونه في المدرسة. فهو لم يسبق له أن ضرب أيّ تلميذ، أو أجبر أحداً على الوقوف تحت أشعة الشمس أو لجأ إلى أيّ عقاب آخر شبيه بتلك التي يمارسها المعلّمون الآخرون. كان تلاميذ الصفوف الأخرى يهزأون من تلاميذ الأستاذ مانساراي، متّهمين إيّاهم بالضعف إذ أنّهم يستطيعون فعل ما يحلو لهم في الصفّ من دون الخضوع لأيّ عقاب.

وحدهم تلاميذ الأستاذ مانساراي يعلمون أنّه لم يكن ضعيفاً؛ إنّه في الواقع شديد الحزم وأستاذ ناجح. إلاّ أنّه يرفض ضرب الآخرين. فقد كان يسألهم: "كيف أطلب منكم حلّ مشاكلكم بما أعطاكم الله من مواهب، إذا كنت أنا أضربكم عوضاً عن حلّ المشاكل بطريقة بنّاءة؟"

غالباً ما يعجز الصفّ عن فهم قصده، أو إدراك سبب قلّة العقوبات في صفّه. خلال الحصّة الأولى من الفصل، طلب المعلّم من التلاميذ تحديد مواصفات الصفّ الجيد. لم يتحدّث التلاميذ كثيراً في ذلك اليوم؛ فالمعلّمون عادة هم الذي يتحدّثون ويحدّدون كافة الأنظمة والقواعد؛ لم يشأ أيّ تلميذ البدء بالكلام. لكن بعد طرح بضعة أسئلة، بدأ التلاميذ يتحدّثون عن مواصفات الصفّ الجيّد.

عبّر التلاميذ عن رغبتهم في التحدّث عن أمور تهمّهم. سألهم الأستاذ مانساراي عن السبيل إلى ذلك، فقرّر الصفّ أنّهم إذا ما أنجزوا العمل المطلوب منهم فيستمكّنون من مناقشة مواضيع أخرى. كما قرّروا أيضاً اعتبار كلّ ما يُقال خلال هذه النقاشات سرياً فلا يتسرّب إلى الخارج، لكي يتعلّم الجميع الوثوق بالآخرين.

قرّر تلاميذ الصف وجوب تحدّث كلّ تلميذ بدوره في حين يصغي الآخرون إليه. فقد كان الأستاذ مانساراي يقول لهم إن ما يقولونه غالباً ما يكون أهمّ ممّا يقوله هو. لقد ضحك العديد من تلاميذ الصف عندما سمعوا ذلك، كما أن الأستاذ مانساراي ابتسم بدوره ولكنه شدّد على صحّة ذلك وعلى أنّ التعلّم لا يتمّ فقط من المعلّم إلى تلاميذه.

بعض تلاميذ الصف كانوا شديدي الفقر وعاجزين عن تحمّل أعباء الأقساط أو شراء الأقلام أو الكتب. فحدّثهم الأستاذ مانساراي عن نقاط الشبه التي تجمعنا والتي تفوق أوجه الاختلاف، وكيف أننا جميعاً قد نعجز في بعض الأحيان عن شراء أقلام. قرر تلاميذ الصف تشارك ما يملكون. فوضعت كافة الأقلام في وعاء خاص على مكتب الأستاذ مانساراي، وكان كلّ تلميذ يأخذ قلماً واحداً ويعيده إلى الوعاء في آخر النهار. لقد تعجّب الجميع لبقاء الأقلام في مكانها؛ فبقاؤها في الوعاء قد حماها من الضياع في الملعب أو في المنزل.

نجحت هذه الأمور في الصف. لم يضطرّ الأستاذ مانساراي إلى معاقبة التلاميذ إذا أن هؤلاء لم يرغبوا في خرق القواعد التي وضعوها بأنفسهم. فالمشاغبة في الصف لا تكون مسلية إلاّ عندما ينجح التلميذ بخداع المعلّم والاحتيال عليه. غير أن التلاميذ لم يكونوا يرغبون في خداع الأستاذ مانساراي إذ أن هذا الأخير كان يكتفي بهزّ كتفيه والقول: "هذه قواعدكم، وليست قواعدي؛ فإذا أردتم خرقها، لا بدّ من الحصول على موافقة الجميع." في حال أقدم أحد التلاميذ على خرق قاعدة ما، لم يكن الأستاذ مانساراي هو الذي يتحدّث إليه، لا بل أحد الجالسين بقربه. كان التلاميذ يستمتعون بالنقاشات ويتعلّمون منها أكثر ممّا يتعلّمون من كتبهم. كما أنهم كانوا يحسنون الأداء في الامتحانات. لقد كان الأستاذ مانساراي معلّماً جيداً ولكنه لم يكن ضعيفاً.

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا كان التلاميذ الكبار في المدرسة يتّهمون الأستاذ مانساراي بالضعف؟
2. لماذا قرّر تلاميذ الصف وجوب تحدّث كلّ تلميذ بدوره؟
3. لماذا لم يتحدّث التلاميذ كثيراً في حصّة الأستاذ مانساراي الأولى؟
4. لماذا برأيك تمكّن التلاميذ من تعلّم الكثير في صف الأستاذ مانساراي؟
5. هل تعتقد أن هذه الطريقة في تحديد قواعد الصف قد تنجح في صفك؟ لماذا؟

خَيار ساره

سارة وليليان صديقتان حميمتان، ترتادان المدرسة نفسها، وتلعبان معاً كلَّما سمحَت لهما الظروف بذلك، وتحضران معاً الماء إلى منزليهما. كان يفصل بيت الواحدة عن الأخرى وادٍ كبير. في أحد الأيام، أُغلِقَت المدرسة بسبب الهجمات المتكررة لقطاع الطرق ولم تعُد ليليان تأتي لإحضار الماء. قلِقَت سارة عليها وحاولَت زيارتها، لكنَّ والدتها منعتها من الخروج خوفاً من قطّاع الطرق.

صارَت ساره تساعد والدتها في رعاية الطفل والإهتمام بأخيها الصغير من دون أن تتوقف عن التفكير بصديقتها ليليان. تحدّثت إلى أمّها بهذا الشأن ولكنّ هذه الأخيرة أصرّت على عدم ذهاب ساره إلى منزل ليليان لما في ذلك من خطر شديد عليها.

في صباح أحد الأيام نهضت ساره من فراشها باكراً قبل شروق الشمس. لم تنم طوال الليل وهي تفكّر بليليان. تسلّلت إلى الخارج وتنشّقت الهواء البارد المنعش. فجأة خطرت لها فكرة. ستذهب لإحضار ليليان لتكون بأمان. نظرَت خلفها، كان أفراد عائلتها لا يزالون نائمين، فيمكنها الذهاب والعودة بسرعة قبل أن يستيقظ أحد.

إنتعلت ساره حذاءها وركضت بخفّة نحو أسفل التلّة وعبر الوادي. إختبأت في ظلال الأشجار وبين الشجيرات متنبّهة طوال الوقت لقطّاع الطرق. توقّفت قرب السوق ونظرت حولها بانتباه. كان الهدوء يلّف المكان. لم تكن الشمس قد أشرقت بعد وكان المكان خالياً تماماً. تابعت الركض وكانت طريق الصعود إلى بيت ليليان قاسية، فاضطرَت أن تبطئ تفادياً للوقوع. وصلت أخيراً إلى منزل ليليان لكنه كان هادئاً جداً وما من أثرٍ للحياة فيه. فجأة، إنتابها خوف شديد. ماذا لو أنّ ليليان وعائلتها جميعهم مرضى أو أنَّ قطّاع الطرق اختطفوهم؟ توقّفت للحظة وفكَّرَت أنّ والدتها ستغضب كثيراً لأنَّها عصَت أوامرها. قرَّرَت العودة ثمّ توقّفت من جديد. لا يمكنها أن تترك ليليان هنا، حتّى ولو كان الأمر خطيراً، فمن الأفضل اصطحابها إلى بيت ساره. تذكَّرَت أنّ والدي ليليان قد ذهبا لزيارة جدّتها قبل بدء الإضطرابات ممّا يعني أنَّها وحدها في المنزل.

توجّهت ساره بهدوء نحو منزل ليليان. لم يكن هنالك من دليل على مرور قطّاع الطرق، لكن في الوقت نفسه، لم يكن هنالك من أثر لليليان. فتحت الباب بحذر ودخلت. كان البيت مظلماً وكأنه مهجور. خافت سارة كثيراً، وبدأ قلبها يخفق بقوّة لدرجة أنها شعرت أنّه لو كان بقربها أحد لسمع ضربات قلبها. نادت ليليان بصوت منخفض جدّاً. فجأة صدر صوت خشخشة قرب كومة من البطانيات. حاولَت الهروب ولكنّها تسمّرت من شدّة الخوف. فجأة ظهر رأس ليليان من بين كومة البطانيات. كان شكلها مضحكاً جداً فبدأت ساره تضحك.
فأسكتتها بسرعة ليليان: "شششش... لقد سمعت صوت قطّاع الطرق ؛ لهذا أنا مختبئة".
ضحكت ساره وأجابت: "كلا يا ليليان هذا أنا. لقد أتيت بحثاً عنك لآخذك إلى منزلي".
"أتيت هذا الصباح ولم أصادف أيّاً من قطّاع الطرق. لكن يجب أن نسرع قبل شروق الشمس، فقد يحضر قطّاع الطرق إلى هنا."
كانت تتكلّم بصوت خافت وهي تساعد صديقتها على الخروج من بين كومة البطانيات. تبسّمت الفتاتان ثم انسلّتا إلى الخارج وقصدتا منزل ساره.

سارتا بسرعة ولكن بهدوء شديد، خاصة في المنطقة الخطرة المجاورةرللسوق. بدا المنزل بعيداً جدّاً وكانت ساره تخشى أمرين، الأوّل قطّاع الطرق والثاني غضب أمّها. أمسكت بيد ليليان بقوّة. إذا نجتا من قطّاع الطرق فلا يهمّ عقاب والدتها لها لأنّ ليليان ستكون بأمان.

أخيراً ظهر المنزل أمامهما. كانت والدة ساره تشعل النّار لإعداد الشاي للفطور. وكان الطفل يلعب قرب الباب. نظرت الأمّ فشاهدت الفتاتين. لوّحت بيدها فسارت الفتاتان نحوها.

كانت والدة ساره غاضبة جدّاً منها. نكّست ساره رأسها والدمع في عينيها. كانت آسفة جدّاً لأنّها تسببت بالقلق لوالدتها. ربتت الأم على كتف ساره وقالت: "لقد قلقت كثيراً عليك لكني لست غاضبة بل فخورة جدّاً بك. أنت صديقة حقيقية لليليان. صحيح أن ليليان من بلد آخر ولكن الصداقة ليست رهناً بالأصل والمنشأ، بل بطيبة القلب. وقلبك الطيِّب يقدِّر قيمة الصداقة". رفعت ساره رأسها وابتسمت لأمّها وهي تشعر بسعادة كبيرة.
وقالت الأم: "هيا، لنتناول الشاي جميعاً".

أسئلة لفهم القصة:

1. من كانت صديقة سارة؟
2. لماذا لم تر سارة صديقتها؟
3. صِف الطريق المؤدية إلى منزل ليليان.
4. لماذا كانت سارة تشعر بالخوف حين وصلت إلى منزل ليليان؟
5. لماذا كانت ليليان مختبئة؟
6. لو كنتَ محلّ سارة، كيف كنت لتشعر؟
7. كيف كان شعور ليليان برأيك حين رأت سارة؟
8. لماذا كانت سارة خائفة في طريق عودتها إلى المنزل؟
9. ما كان سبب غضب والدة سارة برأيك؟
10. لمَ شعرت الأم بالفخر حيال تصرّف سارة؟
11. ما رأيك بتصرّف سارة: تصرف حكيم أم سخيف؟ لماذا؟
12. ماذا كنتَ لتفعل لو كنت مكان سارة؟

عائلات بمختلف الأشكال

توجَّهَت أمينتا للمرَّة الأولى إلى مدرستها الجديدة وهيَ تشعر بالحرج الشديد. جميع الأولاد يتوجهون إلى المدرسة بصحبة أمهاتهم. وهيَ قد فقدَت والدتها منذ ثلاث سنوات، أثناء وضعها أخت أمينتا الصغيرة. كان من الصعب عليها جداً الاعتناء بالمولود الجديد، لكن جدتها انتقلت للعيش معهم لكي تتمكَّن أمينتا من ارتياد المدرسة. في ذلك الصباح، اصطحبتها جدتها إلى المدرسة ممّا جعلها تشعر بالإحراج؛ فجدتها متقدمة في السن ولا تسير بسرعة. كان الأطفال الآخرون بصحبة أمهاتهم.

واجهت أمينتا صعوبة في كسب الأصدقاء في المدرسة، خاصة أنَّها كانت متأكِّدة من عدم رغبة الآخرين في مصادقتها لأنها يتيمة الأم. في أحد الأيّام، طلب المعلّم منهم أن يرسموا أنفسهم مع عائلاتهم.

لم تتمكّن أمينتا من رسم عائلتها. لم يكن لديها عائلة بالمعنى الصحيح، فقط والدها وأختها الطفلة وجدّتها. وما تبقى من أفراد الأسرة يعيشون بعيداً وهيَ لا تعرفهم.

لم يوجه إليها المعلم أية ملاحظة، بل باشر بالحديث فوراً عن الرسمات الأخرى. فكانت مفاجأة كبرى بانتظار أمينتا. كان هنالك رسوم لعائلات عادية؛ أمّ وأب وأولاد، كما كان هنالك رسوم تُظهر الأجداد والعمّات والأعمام. إلاَّ أنَّ بعض الرسوم الأخرى كانت مختلفة، وكأن أمينتا قد رسمتها.

كان في إحداها ولد صغير ورجل عجوز. شرح صاحب الرسم كيف أن والديه قد توفيا خلال عامين متتاليين، فلم يبقَ له سوى جدّه. في رسم آخر، ظهرت فتاتان وامرأتان وطفلة. شرحت صاحبة الرسم أنها وأختها توأمان؛ أي طفلان وُلدا في الوقت نفسه. اندهشَت أمينتا لأنها لم تسمع بهذا من قبل. وأضافت الفتاة أنّ أختها في صفّ آخر لأنّ المعلّمين لا يمكنهم التمييز بينهما. ضحك الجميع. تساءلت أمينتا في قرارة نفسها إذا كان الآخرون يفكرون مثلها: كم يمكنك القيام بخدع مضحكة إذا كان هنالك شخص يشبهك تماماً! ثمّ تابعت الفتاة حديثها عن والدَتيها فذُهِلَت أمينتا أكثر فأكثر.

عندها، عادت وتأمّلت الرسومات بتمعّن؛ بعضها تتضمّن أولاداً مع أجدادهم، والكثير منها الوالد أو الوالدة فقط. تشجعت وسحبت الورقة والأقلام باتجاهها. رسمت والدها: رجل ضخم وطويل القامة مع شعر أجعد وكثيف. رسمت أختها الطفلة بين يدي جدّتها، ثمّ رسمت نفسها. وأخذت الرسم إلى المعلّم ليعلّقه مع الرسوم الأخرى.

إبتسم المعلّم للجميع وقال: "ماذا تعلمتم من هذه الرسومات عن العائلات؟" تعددت الإجابات.

قال أحدهم: "العائلات تعني الأشخاص الذين تربطنا بهم صلة قرابة".

ردَّ المعلم: "غالباً ما يكون هذا صحيحاً، لكن هل من شيء آخر يساهم في تكوين العائلة؟"
أجابت فتاة صغيرة كانت تجلس في الأمام: "الأشخاص الذين يعيشون معك في المنزل نفسه".
رفعت فتاة أخرى يدها ملوّحة بإصرار وقالت بحماس: "لو سمحت يا أستاذ، في عائلتي أفراد يعيشون معي لا تربطني بهم صلة قرابة".

فقال لها المعلم: "هل يمكنك أن تشرحي لنا ذلك؟"

"بعد الحرب، وجدت أمّي طفلاً صغيراً على قارعة الطريق. سألت الجميع عنه لكن أحداً لم يُطالب به. فأبقته واعتنت به فصار أخي على الرغم من أنه في الحقيقة مولود من أم أخرى".

عندها استنتج المعلّم: "أجوبتكم كلّها صحيحة؛ وإذا ما حاولنا جمع الإجابات كلّها معاً، ماذا يكون تعريف العائلة؟" رفعت أمينتا يدها بتردّد. فنظر المعلّم إليها. وقفت وقالت بسرعة: "أحياناً، تعيش العائلة مجتمعة في منزل واحد؛ وأحياناً يكون الوضع مختلفاً. فعمّاتي يسكنّ في مكان بعيد مع أنهن جزء من عائلتي. العائلات تتكوّن من أشخاص يتحابون ويهتمّون بعضهم ببعض ويعيشون عادة سوياً. ليس من الضروري أن يكونوا أقرباء؛ فمحبتهم بعضهم لبعض هي التي تجعل منهم عائلة".

إبتسم المعلّم معلِّقاً: "فعلاً، أفراد العائلة يحبون بعضهم بعضاً ويهتم واحدهم للآخر ويعيشون عادةً معاً. هذا على الأقل ما يخص العائلة المباشرة.غالباً ما تصور العائلة في الكتب على أنها تتكوَّن من أب وأم وأولاد. لكننا نعلم أن الحقيقة تكون مختلفة في الكثير من الأحيان. يهتم الكبار في السن عادةً بمن هم أصغر منهم ويكون أفراد العائلة أقرباء. وأحياناً تستقبل العائلة أشخاصاً لا يمتون إليها بصلة قرابة. وتوجه بنظره إلى الفتاة التي تبنت أمها ولداً. العائلة ببساطة هيَ مجموعة أشخاص يتحابون ويهتمّون بعضهم ببعض. بعض العائلات كبير وبعضها صغير. قد تختلف العائلات في ما بينها ولكنّها تبقى عائلات. وعائلاتكم محظوظة لأنّكم تنتمون إليها!"

شعرت أمينتا بتحسّن كبير وأدركت أنّه ليس من الضروري الانتماء إلى العائلة التي كانت تراها "طبيعية". هنالك أنواع عديدة من العائلات.
وعندما شاهدت جدّتها تنتظرها قرب البوابة، أسرعت نحوها وضمّتها بقوّة وقالت:
"أنا سعيدة جدّاً لأنّك جزء من عائلتي. نحن عائلة جيّدة، أليس كذلك؟" فهزّت الجدّة رأسها موافقةً.

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا شعرت أمينتا بالحرج أثناء اصطحاب جدتها لها؟
2. ممّن تتألف عائلة أمينتا؟
3. لماذا لم ترغب أمينتا في رسم عائلتها في الصف؟
4. ثمّة أنواع مختلفة من العائلات الوارد ذكرها في القصة. ما هي هذه الأنواع؟
5. ما الذي يكوّن العائلة؟
6. صِف عائلتك.
7. لماذا يتمّ التمييز ضد أنواع معيّنة من العائلات؟
8. هل تعتقد أن هنالك أوجه شبه التي تجمع بين مختلف العائلات أكثر من أوجه الاختلاف التي تميّزها بعضها عن بعض؟ إشرح السبب.

ولكنّه مختلف!

وصل بيتر إلى مخيّم اللاجئين وحيداً. كان متعباً وجائعاً، ولم يكن يعلم ماذا حلّ بعائلته. لقد أخذوا أشقّاءه للقتال وهو لا يعلم الآن مكانهم. وقد ماتت أخته الطفلة في بداية رحلة هروبهم من القرية بسبب القتال. ثم ضاع والداه بدورهما على الطريق.

لقيَ بيتر اهتماماً كبيراً عند وصوله؛ فقد تمَّ إطعامه وإعطاؤه بطاقة مؤونة، كما ساعده بعض الجيران على بناء مأوى له. لكن لم يكن لديه صديق ليلعب معه. وعندما تم تسجيله في المدرسة، وضع في صف لأطفال أصغر منه لأنه لم يكن يحسن القراءة. شعر بيتر بالحزن والوحدة؛ كان يجلب الماء وحده وكان الأطفال يشيرون إليه ويضحكون، فيشعر أنّهم يهزأون منه.

في أحد الأيام، شاهد بيتر مجموعة من الفتية يلعبون كرة القدم. ذهب ليتفرّج. وقف جانباً وابتسم لهم، لكن أحداً لم يعره انتباهاً. كانوا منشغلين جدّاً في اللعب، يصيحون، ويركضون، ويركلون الكرة. كان بيتر لاعباً ماهراً ً في قريته ولكن لم يدعُه أحد للّعب هنا. فجأة ركل أحد الفتية الكرة بقوّة كبيرة، طارت في الهواء فوق رؤوس لاعبي الفريق، وقبل أن يدرك ماذا يفعل أوقف الكرة بقدمه ثمّ ردها إلى لاعب آخر من الفريق.

فصرخ به أحدهم: "من سمح لك باللعب معنا؟"
فقال آخر: "دعه يلعب؛ فهو جيِّد". أجابَ ثالث: "لكنّه مختلف، لا يمكنه اللعب معنا".
تجادل الفتية في ما بينهم. وقف بيتر صامتاً وهو يصغي بانتباه شديد. أخيراً، تابع الفتية اللعب.

فصاح بهم بيتر: "أنظروا إليّ! أنا لست مختلفاً، أنا فتى مثلكم تماماً. أتيت من مكان آخر، أتكلّم لغة مختلفة وأنا وحيد، ولكنّني فتى مثلكم تماماً؛ أنا أشبهكم من الداخل ولست مختلفاً."

فتوقف الجميع عن اللعب. بعضهم كان عابساً. إلاَّ أن أحد الفتيان بينهم ضحك وقال: "إنّه على حقّ؛ يبدو مختلفاً، ويتكلّم بشكل مختلف، ولكنه في النهاية مجرّد فتى مثلنا تماماً. على أيّ حال، أظنّ أنّه سيكون لاعب كرة قدم ماهراً. دعوه يلعب".

فلعب بيتر معهم. منذ ذلك اليوم، صار لديه أصدقاء، يتحدّث إليهم أثناء وقوفه في الصفّ للحصول على الماء، وأصدقاء في المدرسة، وإن كانوا في صفوف مختلفة. كان أصدقاؤه الجدد يدعونه لتناول الطعام معهم. شعر بيتر بالسعادة، أصبحت حياته أفضل بكثير من الفترة الطويلة السابقة.

أسئلة لفهم القصّة:

1. كيف كان بيتر يشعر عند وصوله إلى المخيّم؟
2. ما الذي حصل لوالدي بيتر؟
3. هل كان بيتر يعيش مع عائلة؟
4. هل تعتقد أن بيتر يحبّ كرة القدم؟
5. لماذا لم يكن الفتيان الآخرون يريدون إشراك بيتر باللعب؟
6. هل تعتقد أن بيتر كان لاعباً ماهراً؟
7. لماذا قرّر الفتيان السماح لبيتر باللعب؟
8. هل كان بيتر شبيهاً بالآخرين أم مختلفاً عنهم؟
9. ما الذي كان يميّزه عن الآخرين؟
10. بم كان يُشبه الآخرين؟

المستبدّة

لم يكن أحد يحبّ سوزان في الصف. كانت أكبر سنّاً من الآخرين وكانت ضخمة. تأخذ أقلام الآخرين وتهدّد بضربهم بعد انتهاء المدرسة إن هم أخبروا المعلّم بذلك. تدفع التلاميذ في الملعب وتضربهم إذا رفضوا السماح لها باللعب معهم وتفسد اللعبة فور الانضمام إليها؛ تهرب بالحبل إذا كانوا يقفزون، أو تجرّ قدميها على الأرض في الألعاب التي تحتاج إلى جرّ الأشياء على الأرض. حقّاً، لم يكن أحد يحبّها.

في أحد الأيام، حضرت فتاة جديدة إلى الصفّ. كانت صغيرة جدّاً ولكن بدت شديدة الذكاء لأنّها كانت تجيب دائماً على أسئلة المعلّم. ظنّ بقية التلامذة أنّها مغرورة، ولأنّها كانت جديدة، لم يهتمّوا بمصادقتها. كانت تجلس وحيدةً أثناء وقت الغداء، وتأكل بعض الطعام الملفوف بالورق. هجمت سوزان ذات يوم عليها واختطفت الطعام منها. أخذت بعضه ووقع الباقي على الأرض. أخذ الجميع يراقب وينتظر ردّة فعلها. هل ستبكي؟

لكنها وقفت ولحقت بسوزان مؤنّبة إياها: "إذا كنت جائعة، لمَ لم تطلبي مشاركتي الطعام، كنت سأعطيك بعضه. أمّا الآن فقد وقع معظمه ولم تشبع أيّة واحدة منّا ". حدّقت سوزان إليها، ثم ضحكت وهي تمضغ الطعام وقالت: "أخذت طعامك لأنّني أضخم منك وأستطيع ذلك. لست جائعة إلى حدّ طلب الطعام منك".

هزّت الفتاة الصغيرة رأسها وقالت: "هذا صحيح، أنت أضخم منّي بكثير، لكن ذلك لا يعني أنّه يمكنك الحصول على ما تشائين. ما قمت به خطأ ومهما كان حجمك وقوتّك فهذا لايجعلك محقّة". صُدمت سوزان؛ لم يكلّمها أحد بهذه الطريقة من قبل. فدفعت بالفتاة الصغيرة حتّى أوقعتها في الأوساخ. وقفت هذه الأخيرة ونفضت ثيابها وابتعدت. شاهد الأولاد الآخرون ما حصل بصمت. لكن بعضهم شعر بالخجل لأنّهم لم يساعدوها ولأنّهم لم يجرؤوا يوماً على مواجهة سوزان بهذه الشجاعة.

إقترب بعض التلاميذ من الفتاة الجديدة وسألوها: "ما اسمك؟" إبتسمت الفتاة الصغيرة وأجابت: "إسمي آن، وأنتم؟" وبسرعة انسجمت آن مع المجموعة وبدأ الجميع يتحدثون ويضحكون. ثم سألت آن: "لماذا تسمحون لسوزان بالاستبداد بكم؟" أشاح الباقون بنظرهم وقالوا: "ألا ترين كم هي ضخمة. إنها أكبر سنّاً؛ بإمكانها أن تفعل ما تريد ولا أحد يستطيع منعها." هزّت آن رأسها وفكّرت مليّاً. لقد باتت تدرك كيف يكون شعور التلميذ المنبوذ؛ فهي قد جرَّبت هذا الشعور هنا وعانت منه. الشخص المنبوذ يصبح حانقاً وغاضباً، وكلّ ما يريده هو ضرب النّاس ومعاقبتهم بسبب الأذية التي يشعر بها. قد تكون سوزان منزعجة لأنّها أكبر سنّاً من الآخرين، مما يجعلها دائمة الغضب. وهذا أمر مريع.

في اليوم التالي، جلست آن بالقرب من سوزان، وأعطتها قلماً. "تفضلي في حال لم يكن معك واحد. لقد تعلّمنا هذه المسألة في مدرستي الأخرى. هل تريدين أن أساعدك؟". صُدمت سوزان أكثر فأكثر، لم يعرض عليها أحد المساعدة من قبل. فزمجرت قائلة: "لماذا تريدين مساعدتي؟ لمَ تظنّين أنّني بحاجة إلى مساعدتك؟". "آه، فقط لأنّكم بدأتم للتوّ بهذا النوع من المسائل في حين أنّنا أنهيناه في مدرستي السابقة قبل مجيئي إلى هنا. ولاحقاً سيكون هنالك أمور هنا لا أعرفها فيمكنك مساعدتي." نظرت سوزان إلى آن وانحنت نحوها وأرتها المسألة التي تعمل على حلّها وهمست "لا يبدو هذا الحلّ منطقيّاً بالنسبة إلي". شرحت آن بهدوء ورسمت بعض البيانات الصغيرة لتوضح ما تعني. هزّت سوزان رأسها، وعندما بدأ المعلم بطرح الأسئلة، رفعَت يدها وأجابت.

تفاجأ الجميع، بمن فيهم المعلّم لأنَّها لم ترفع يدها يوماً. وتمكّنت من الإجابة ومع تقدّم الدرس استطاعت فهم منطق الأمور وأجابت على عدّة أسئلة.

على مدى الأسابيع القليلة التالية، عملت سوزان وآن معاً، وصارت سوزان تفهم المسائل تدريجياً أكثر وأكثر. أما في الملعب، فقد كانت آن تصرّ على دعوة سوزان للمشاركة في الألعاب، ولكنّها كانت تحذّرها بلطف قبل البدء: "إذا لعبنا معاً فلا تفسدي علينا اللعب". لم تكن سوزان تجيد أيّاً من الألعاب، غير آن كانت تعبس بوجه من يحاول أن يهزأ بها وتشرح لها قوانين كلّ لعبة.

بعد فترة قليلة، أدرك تلاميذ الصفّ أنّ سوزان لم تعد تلك المستبّدة. فقد توقفت عن سرقة الأقلام وأصبحت جزءاً من فريق اللعب، ولم تعد تفسد الألعاب من حولها.

سأل بعضهم آن عن سبب تحوّل سوزان المفاجئ. فسألتهم بدورها عمّا قد يكون شعور الشخص المنبوذ. أجاب أحدهم: "قد يحاول إقحام نفسه بالقوة". هزَّت آن رأسها وقالت: "هذا ما كانت تحاول سوزان فعله؛ ولم يكن أمامها سوى الاستبداد. لكن مع انضمامها إلى المجموعة الآن، لم تعد بحاجة إلى ذلك". وافقها الجميع فتابعَت: "غالباً ما يكون المستبد في الحقيقة وحيداً وتعيساً وغاضباً. هذا ما قد يشعر به أي منا إذا ما تجاهله الآخرون وسخروا منه". شعر الجميع بالخجل. أضافَت آن: "هكذا يبدأ الصدام. نستبعد شخصاً ونهزأ منه. الذنب ليس ذنب سوزان إذا كانت متأخرة، فقد أخبرتني أن ظروفها العائلية صعبة جداً. كلّ ما كانت بحاجة إليه هو صديق، شخص يصغي إليها ويساعدها كما يفعل الأصدقاء. بما أنّها قد أصبحت الآن واحدة منّا فلم تعد بحاجة لأنّ تستبدّ.

لم تكن آن سوى فتاة صغيرة ولكنها كانت حكيمة للغاية، وقد تمكّنت من مصادقة أضخم فتاة في الصفّ.

أسئلة لفهم القصّة:

1. كيف كان تصرّف سوزان عندما كانت مستبدّة؟
2. لماذا تمكّنت آن من فهم شعور سوزان؟
3. كيف تمكّنت آن من مصادقة سوزان؟
4. ما كان سبب استبداد سوزان؟
5. هل تشعر أحياناً أن ما من أحد يحبّك؟
6. كيف تكون ردّة فعلك؟
7. هل تعتقد أن الأشخاص المستبدين هم الأشخاص الذين عانوا من النبذ والإقصاء؟
8. كيف سيكون تصرّفك في المستقبل؟

الشائعة

كان يا ما كان، في قديم الزمان، رجل يعيش في قريةٍ صغيرةٍ، وكان يتحدّث عن سكانها جميعاً. كان ينقل الأخبار الشخصية أو يختلق الشائعات. مع مرور الوقت، تملَّك الغضب سكَّان القرية فتشاجروا معه وقرروا طرده من القرية. أمروه بالذهاب إلى رجل حكيم يخبره بما يستحقه من عقاب ويشرح له فداحة ما يقوم به.

توجَّه الرجل إلى هذا الحكيم الذي لم يكن يسكن داخل القرية، بل في الغابة. سارَ طويلاً حتى بلغ كوخه أخيراً. أخبره بما يقوم به وبغضب أهل القرية منه. فسأله الرجل الحكيم: "هل تعي فعلاً حجم الضرر الذي ألحقته بالأشخاص الذين تناولتهم بأخبارك الكاذبة؟" فهزَّ الرجل كتفيه غير مبالٍ وقال: "ولكنها مجرّد قصص! وأنا مستعدّ للتراجع عنها".

هزّ الرجل الحكيم رأسه قائلاً: "عُد إلى القرية وائتني بدجاجة. اذبحها ثمَّ احملها واركض بها إليّ وأنت تنتف ريشها". وافق الرجل وهو يفكّر في قرارة نفسه أنّ ثمن دجاجة واحدة ليس بعقاب صارم.

عاد إلى القرية، أخذ دجاجة وقتلها، ثمّ هرع عائداً عبر الغابة وهو ينتفها. تتطاير الريش في كلّ مكان؛ بين الأغصان وعلى طول الطريق حتّى أنّ بعضه قد علق في شعر الرجل. عندما وصل، أعطى الدجاجة الذي كان قد انتهى لتوه من نتفها إلى الحكيم، وسأله: "هل هذا جزاء أفعالي؟". هزّ الرجل الحكيم رأسه وقال: "الشائعة تدمِّر الحياة وتتسبب بالخلافات. وأنت لا تدرك ذلك. إذهب الآن واجمع كل الريش الذي نتفته من هذه الدجاجة". هزّ الرجل رأسه مجيباً: "لكن ذلك مستحيل؛ لقد تطاير الريش في كلّ مكان. لا يمكن أبداً جمعه من جديد."

عندها، أومأ الرجل الحكيم برأسه وقال: " نعم الريش هو تماماً مثل الشائعة. فأنت لن تتمكَّن أبداً من إصلاح الأذى الذي سبّبته للناس تماماً كما أنّك لن تتمكّن أبداً من جمع الريش". حزن الرجل كثيراً وقال: "أنا آسف لكلّ ما رويته من شائعات وقصص. لقد فهمت الآن. لن أكرّر فعلتي بعد الآن." وتوقف عن ذلك فعلاً.

[روى سوماليس هذه القصّة إلى السيدة باكستر وهي قصّة تقليديّة قديمة جداً، تشيع في مناطق متعددة من أفريقيا.]

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا شعر سكّان القرية بالغضب حيال الرجل؟
2. أين كان الرجل الحكيم يعيش؟
3. ما كان طلب الرجل الحكيم؟
4. هل تعتقد أن إحضار الدجاجة إلى الرجل الحكيم كان هو العقاب؟ لماذا برأيك؟
5. ما هو أثر الشائعة برأيك؟
6. ما هو مغزى هذه القصّة؟

أهلاً بالفراق

نلتقي في شوارع المدينة المزدحمة.
فتتتالى الابتسامات والمصافحات
لدقيقة واحدة

وإذا كنا أصدقاء حميمين،
قد يتخلّل اللقاء عناق،
عناق سريع، خفر،
ولكنه عناق

قد يطيل للحظة، دقيقة من الأحاسيس الصادقة،
ثم يبدأ العذاب

فنهرع للكلام لنهرب منه
تنظر إلي وتقول في سرّك
"سنوات قاسية قد مرّت"
وأنا، أنا أتساءل
"أين اختفى الضحك كلّه؟
ومن أين أتى جدار الصمت هذا

فتسألني، "كيف أحوالك؟"
وأنا أسألك، بالتفاهة نفسها،
"كيف الحياة معك؟"

ونتابع على هذا النحو.

فلا نبوح بشيء أو نتشارك أيّ شيء
وكلانا نرحّب بالفراق
فهو أحبّ إلينا من اللقاء.

عبد القادر محمد أحمد
لاجئ، كينيا

أسئلة لفهم القصيدة:

1. لماذا برأيك هذان الشخصان سعيدان باللقاء؟
2. لماذا برأيك يقول الكاتب، "ثم يبدأ العذاب"؟
3. ما الذي حصل برأيك لهذين الشخصين لكي يتبدّلا وتصبح حالهما سيئة إلى هذا الحدّ؟
4. لماذا اختار الكاتب هذا العنوان لقصيدته؟
5. ما الذي تعنيه هذه القصيدة بالنسبة إليك؟
6. عبد القادر لاجئ. هل يبرّر ذلك الحزن الذي يلفّ هذه القصيدة؟ لماذا؟

الاهتمام

في يوم من الأيام، عادت لارين من مدرستها لتجد ضيفةً في المنزل.
قالت لَها أمها: "هذه عمّتك مو التي لم ترَيها منذ أن كنت طفلة صغيرة".
" ستسكن معنا لبعض الوقت لإنّها مريضة". لم يكن المرض ظاهراً على العمّة مو ولكنّها كانت شديدة النحول. فكَّرَت لارين أنَّها تعاني ربما من قلّة الطعام. وبما أنها تعرف تماماً معنى الجوع، حرصت في ذلك المساء على أن تملأ طبق العمّة مو بالطعام.

مع الوقت، لاحظت لارين أنّ العمّة مو لم تكن تفعل شيئاً؛ فمع أنها لم تكن فعلاً مريضة طوال الوقت، كانت تزداد نحولاً وكانت متعبة دائماً ولا تساعد في الأعمال المنزليّة. غضبت لارين من عمّتها ومن أمّها بسبب تراكم الأعمال التي بات يتوجّب عليها القيام بها لوحدها. إذ لم تعد الأمّ قادرة على القيام بالقدر نفسه من الأعمال، وباتت لارين تواجه صعوبات في التوفيق بين فروضها المدرسيّة وهذه الأعمال المنزليّة الإضافيّة.

في أحد الأيام، شعرَت لارين بالتعب الشديد فسألت أمّها عن السبب الذي يمنع العمّة من المساعدة في الأعمال المنزلية. شرحت لها الأمّ أنّ عمّتها مصابة بفيروس نقص المناعة البشري HIV وأنّها تعاني من مرض الإيدز. أصيبت لارين بالذعر الشديد. لقد استعملت الأطباق نفسها التي أكلت منها العمّة مو، وكانت تقبّلها كلّ ليلة قبل النوم – فهي قد تُصاب أيضاً بالإيدز. لقد أدركت الآن لماذا تركت العمّة مو عائلتها- حلّت بأفراد العائلة لعنة لا يمكن التخلّص منها إلاّ بمغادرتها المنزل. إنتابها الغضب والخوف في آنٍ معاً. ألم تكن والدتها على علم بكافة هذه الأمور؟ الكلّ يعرف هذه الأمور! قررت عندها أن تخبر أمّها بكلّ ما يدور في رأسها.

حزنت أمها حزناً شديداً وتجهّمت وسألتها: "من أخبرك هذه القصص التافهة؟"

"الإيدز مرض مثله مثل الملاريا. وليس لعنة يلقيها عليك شخص آخر". تجادلت لارين مع أمّها، فالكلّ يعلم أنّه حين يُصاب الإنسان بلعنة ينقطع عن الطعام ويمرض ويموت.

جلست الأمّ مع ابنتها وقررت التحدث إليها بهدوء.
"نعمل والدك وأنا بجهد كبير لدفع أقساطك المدرسيّة وها أنت لا تستعملين العقل الذي منحك الله إياه. إنّ الاعتقاد بقدرة شخص ما على إلقاء اللعنة عليك ما هو إلاّ خرافة. ولكنّ الإيمان بذلك يضفي على الخرافة قوّة حقيقية. لماذا تريدين إعطاء هذا النوع من القوّة إلى شخص آخر؟ قوّة تؤثّر في حياتك؟"

فكّرت لارين بما قالته أمّها. قد يكون ذلك صحيحاً. أخبرها أحدهم مرّة أنّ والدها مُصاب بلعنة ولكنّها ضحكت قائلة إنّها لا تؤمن بذلك ولم يحدث للوالد شيئاً. لقد كان المحصول جيّداً وربحوا أموالاً إضافيّة بسبب بيع فائض الحبوب والخضار بسعر جيّد في السوق.

ثم قالت لأمها: "ولكن ألا يجدر إبعاد العمّة مو لأنّها مريضة؟ فقد تنتقل عدوى هذا المرض إلينا." حزنت الأمّ من جديد وعلَّقَت: "لا يمكن التقاط المرض بمجرّد التواجد مع المُصاب أو معانقته أو مساعدته على الاستحمام أو مشاركته طبق الطعام. يخشى العديد من النّاس مرض عمّتك لأنّهم يستمعون إلى قصص غير صحيحة تماماً كما فعلت أنت. عمّتك هي عمّتك وهي بحاجة للحبّ والإهتمام والإحترام لأنّها من العائلة ولأنّها إنسان. ألا أعتني بك عندما تكونين مريضة؟ ألا أهتمّ بوالدك إذا مرض؟ هل يعني ذلك أنّك لن تهتمّي بي إذا مرضت؟"

خجلَت لارين من نفسها لكنّها بقيَت متردّدة. لمَ يخاف النّاس إذن من هذا المرض أكثر من خوفهم من الملاريا أو السلّ؟

عادت فسألت أمّها؛ تنهدّت الأمّ وجلست وقالَت:
"في البداية، قبل اكتشاف مرض الإيدز، كان النّاس يموتون من دون معرفة السبب. من هنا أتت فكرة وجود اللعنة. لكنّنا الآن نعرف. ليس من السهل إخبارك يا ابنتي ولكن إذا كنت تريدين معرفة الحقيقة وليس هذه القصص السخيفة....." تنهّدت وتابعَت وهيَ تحدِّق في النار:
"ينتقل فيروس الإيدز عبر العلاقات الجنسية التي يقوم بها البالغون. تعرفين، تلك الأمور التي يأتي الأطفال من خلالها." وضعت لارين يدها على فمها وقهقهت.
أسكتتها أمها:"ششش، لم تعودي طفلة صغيرة. لا نعرف كيف ظهر هذا المرض في بدايته. لكن الأكيد أنه ينتقل عبر العلاقات الجنسية. وكلّما تكرّر الأمر، ازدادَت فرصة الإصابة بالمرض. إنّه تماماً كلعبة "الحجارة"، كلّما طالت اللعبة إزداد عدد الحجارة التي تسقط في الدائرة؛ أليس كذلك؟" هزّت لارين رأسها موافقةً.
"إذاً حين تُصابين بالفيروس يمكن نقله إلى الآخرين بهذه الطريقة أو عبر الدمّ. لذلك عندما اصطحبنا أخاك إلى العيادة دفعنا ثمن إبرة جديدة تحسّباً." هزّت لارين رأسها مجدّداً.

تابعت الأمّ كلامها:

"يصعُب الحديث عن الإيدز لأنّنا لا نتطرّق في مجتمعنا إلى مسألة الجنس. يعتقد الناس أنّ المصابين بالمرض هم أشخاص سيّئون لم يكونوا مخلصين لأزواجهم أو زوجاتهم. ولكن الأمر قد يكون حدث منذ زمن بعيد وأعوام عديدة. ربما حصل ذلك قبل الزواج. يعتقد بعض الرجال أنّه يحقّ لهم ممارسة الجنس مع من يريدون، خاصّة عندما يكونون بعيدين عن زوجاتهم." نظرت لارين إلى أمّها متسائلة: "وهل تشعر النساء بذلك أيضاً حين يكون الأزواج بعيدين؟" "نعم، بعض النساء أيضاً. في النهاية لا يهمّ كيف أصيب الشخص بالمرض، إن كان عبر ممارسة الجنس مع شخص مُصاب أو من خلال دم أحد المصابين عبر جرح مفتوح؛ بعض الأطفال يولدون وهم يحملون الفيروس: المهمّ أنّهم مرضى ويحتاجون للمساعدة. يقول لنا الكتاب المقدّس أن نعتني بمن يعجز عن الإعتناء بنفسه؛ ولا يطلب منّا الحكم عليهم، ولكن فقط محبّتهم والعناية بهم. ماذا تشعرين إذا أصابك مرض وليس بالضرورة الإيدز فطلبنا منك، والدك وأنا، أن تغادري البيت والقرية؟"

هزّت لارين رأسها قائلةً:
"هذا أمر مريع، لا يستطيع النّاس منع الإصابة بالمرض. ففي الموسم الماضي، أُصبتُ بالملاريا ولم يكن ذلك خطأي". إبتسمت الأمّ: "فكّري إذن بذلك الشعور. هل يمكنك القيام بذلك لشخص آخر؟ هل يمكنك زيادة آلام المريض بالإعراض عنه وعدم إظهار المحبّة له؟" هزّت لارين رأسها. إذا كانت تؤمن حقّاً بتعاليم الكتاب المقدّس، فهي مطالبة بالاهتمام بالآخرين. ليس فقط بعض المرضى العاديين، ولكن أيّ كان. قد تكون العمّة مو مريضة، ولكنّها تروي قصصاً جميلة عندما لا تكون متعبة وترعى الطفل أثناء إعداد للطعام.

قرَّرَت لارين صمّ آذانها عن قصص اللعنات والشعوذة. فهي قد علمت أنّ البعوض ينقل الملاريا ولا يمكن التقاطه من شخص آخر، والأمر سيّان إلى حدّ ما. لن تلتقط الإيدز من عمّتها أو أي شخص آخر ما لم..... أرادت لارين طرح سؤال آخر على أمّها ولكنّها شعرت بالخجل. نظرت الأمّ إليها وابتسمت بلطف، قائلة "لست صغيرة لتسألي ولكنّني سأساعدك".
"تريدين أن تعرفي ماذا يحصل عندما تتعرّفين إلى صديق أو حين تخطبين، أليس كذلك؟" أشاحت لارين بنظرها ولكنّها هزّت رأسها إيجاباً بخجل. إبتسمت أمّها مجدّداً.
"هذا هو سبب حرص والدك على حمايتك. في فترة المراهقة، تكون العواطف جيّاشة وتظنّين أنّك مغرمة بقلبك وجسدك. لكنّك قد تشعرين بعد أسبوع بالأحاسيس نفسها تجاه شخص آخر. لا تنسي أبداً أنّك غالية ليس فقط بالنسبة لعائلتك ولكن بالنسبة إلى نفسك أيضاً: إنّ قدرَك أكبر بكثير من ثمن مشروب أو وجبة طعام؛ ويمكنك قول "لا" لأيّ شاب حتّى لو شعرت أنّه الشخص الوحيد الذي ستحبّينه."
"ولكن لماذا أقول "لا" إذا كنت أحبّه حقيقةً؟" سألت لارين.
"يستغرق الحبّ سنوات عديدة؛ قد تشعرين بعاطفة قويّة تجاه شخص ما بعد لقائه بأيّام وأحياناً بعد ساعات، إلاّ أنّ الحبّ الحقيقي أكثر من ذلك فمن الأفضل الانتظار." توقّفت الأمّ برهةً وتنفّست بعمق.
"إذا ما قرّرت ممارسة الجنس مع شاب، يجب دائماً استعمال الواقي. حتّى لوكان يحبّك حقّاً فإنّك لا تعرفين شيئاً عن شريكاته السابقات أو شركائهنّ. يُستحسن أخذ الحيطة. إذا رفض الشاب استعمال الواقي الذكري، فذلك يعني أنه لا يهتّم إلاّ بنفسه ولا يهتمّ بك أبداً." ربتت والدتها على ذراعها "ليس الإهتمام بالعمّة مو سوى جزء من الإهتمام، إهتمّي بي وبوالدك، ولكن قبل ذلك كلّه، إهتمّي بنفسك."

نظرت لارين إلى أمّها ملياً ثمّ هزّت رأسها وابتسمت. سوف تهتمّ. ستهتمّ بالعمّة مو لأنّها مريضة، ستهتمّ بأخيها لأنّه أخوها، ستهتمّ بأمّها وأبيها لأنّهما اهتمّا بها، ولكن فوق ذلك كلّه ستهتمّ بنفسها.

أسئلة لفهم القصّة:

1. من كان الضيف في منزل لارين؟
2. هل تعتقد أن العمّة مو لم تساهم أبداً في الأعمال المنزلية؟ لماذا برأيك.
3. لماذا قالت الأم إن لارين تتفوّه بحماقات؟
4. لماذا قرّرت لارين عدم تصديق هذه القصص بعد الآن؟
5. لماذا ينبذ الناس الأشخاص المصابين بالإيدز؟
6. لماذا يحرص والد لارين على حمايتها؟
7. لماذا قالت أمّ لارين إنه يجوز قول "لا" لأيّ شاب؟

8. لماذا برأيكم قالت أم لارين إن الشاب الذي يرفض استخدام الواقي الذكري لا يهتمّ لأمر لارين؟
9. لماذا برأيك من الضروري الاهتمام بالأشخاص المحيطين بك؟
10. لماذا برأيك من الضروري أن تهتمّ بنفسك قبل أيّ شخص آخر؟

المشرّد

يدعونني اليوم مشرّداً
يتحدّثون إليّ بوقاحة
يعدّون الطعام الذي يدخل معدتي
فقط لأنني لا أحيا في مأوى
ينهرونني عن التبجّح
ولكنني لم أرغب في مغادرة مسكني.

هل خلقني الله لألقى هذا المصير؟
لأكون ساخراً هنا!
آه، حاشى وكلاّ.
أن أعيش تحت أشعة الشمس ككرة
اليوم دوري، ولكن غداً دور شخص آخر
اليوم تواجهون حلزوناً لا قوقعة له،
وغداً يواجهكم بدوره

آه، أنا لست كالنمل الأبيض
سأعود يوماً إلى دياري
حين يستجيب الله لبكائي
وسيترنّح الجمال كلّه على
صوت قرع الطبول عندما لا يعود هنالك من حروب.
ما من ألم بعد حصاد وفير.

أونام جوزيف إيليسكو
لاجئ من كينيا

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا برأيك يصف أونام نفسه بالحلزون الذي لا قوقعة له؟
2. ما سبب سوء معاملته برأيك؟
3. لماذا يقول أونام برأيك إن الحلزون الذي لا قوقعة له "سيواجهكم غداً بدوره"؟
4. هل تعتقد أن أونام سيعامل الآخرين كما تمّت معاملته؟ إشرح السبب.
5. أونام لاجئ. وهو يشرح كيف تُساء عاملة اللاجئين برأيه. هلى تعتقد أن ما يقوله صحيح؟ لماذا يتصرّف الأشخاص برأيك بهذه الطريقة؟
6. هل سيقود ذلك إلى السلام؟ لماذا برأيك؟

العميان والفيل

إنَّها قصة من التراث القديم.

في قديم الزمان، كان هنالك مجموعة من الرجال الحكماء المسنّين الذين يتناقشون دائماً في أساليب العالم ويرشدون النّاس إلى أساليب الحياة الجيّدة .
لكنهم للأسف قد فقدوا بصرهم جميعهم مع تقدّمهم في السن.
تجمّعوا كعادتهم يوماً لمناقشة أساليب الحياة وصادفوا في طريقهم فيلاً.
تحسّس أحد الرجال خرطوم الفيل؛ ضخم، يتحرّك، يبحث. فصرخ محذّراً رفاقه: "أنجوا بحياتكم إنّه ثعبان هائل، سيبتلعنا جميعاً!"
تحسّس رجل آخر جانب الفيل.
"كفى غباءً يا صديقي، إنّنا بمواجهة حائط وما علينا سوى الإلتفاف حوله".
سخر رجل ثالث من أصدقائه، لأنّه تحسّس آذان الفيل.
"يمكننا التنعّم الآن بالانتعاش، فقد حصلنا على مروحة جيّدة".
ضحك الرجل الرابع من أصدقائه. لقد تحسّس حبلاً طويلاً فيه شعر وطرفه غير معقود. وقف ماسكاً ذيل الفيل. "لقد أصبحتم حقّاً مسنّين؛ إنّه مجرّد حبل".

عندها وصل فتى صغير ليساعدهم على الوصول إلى مكانهم المفضل في القرية. فسألهم: "لماذا تمسكون جميعاً بأجزاء من الفيل؟".

شعر الرجال المسنّون بالخجل وعادوا أدراجهم مع الفتى إلى القرية. ومنذ ذلك الحين، لم يعودوا يشعرون بالحكمة.

الثقة المفقودة

كان جيمس ومارتن صديقين لسنوات طويلة. تعارفا منذ اليوم المدرسي الأوّل، حين توجه كلّ منهما إلى مدرسة القرية وفي قلبه القليل من الخوف. إنهما يرتادان اليوم المدرسة الثانوية في المدينة ويستقلاّن الباص يومياً سويّاً.

في يوم من الأيام، اكتشف مارتن أنه فقد ماله الخاص في الباص بسبب ثقب في جيبه. فبادر جيمس إلى إقراضه ما يحمله من مال إضافي كان سيشتري به البيض لعائلته في طريق العودة. فكَّر أنه يستطيع العودة بسرعة إلى السوق بعد أن يعيد له مارتن المال في آخر النهار.

في طريق العودة إلى البيت، قال لمارتن إنّه سيرافقه إلى منزله لاسترداد المال. نظر مارتن إليه بدهشة وسأله: "ما الذي تقوله؟ المال؟ أي مال تريد من عائلتي؟". صُدم جيمس وذكّر مارتن بالمال الذي أقرضه إيّاه ذاك الصباح. ضحك مارتن وقال إنّه مبلغ صغير تافه وهو لن يزعج أهله بطلب مبلغ صغير كهذا. إحتار جيمس في أمره. إنّه بحاجة إلى هذا المال لشراء البيض ولا يمكنه العودة إلى المنزل من دونه فأخته مريضة وهي بحاجة للبيض.

شعر برغبة في ضرب مارتن والتشاجر معه لأنّه غشّاش. إستجمع قبضتيه بقوّة فضحك مارتن من جديد وركض إلى منزله. تابع جيمس سيره إلى منزله ببطء وهو يشعر بالانزعاج. لم يكن يعرف ماذا سيقول لأهله. هل سيخبرهم بالحقيقة؟ هذا سيعني أنّه سيفقد صداقة مارتن إلى الأبد لأنّ أهله سيغضبون كثيراً. لم يكونوا يملكون الكثير من المال وكان جيمس يشعر أحياناً أنّ عائلته تغار من عائلة مارتن التي تملك أموالاً أكثر منهم بكثير.

وصل أخيراً إلى المنزل وكان عليه أن يخبر والدته بالأمر. لكنّه ادّعى أنّه فقد المال في المدرسة وأنّه آسف وأنّه سيعمل جاهداً للحصول على المزيد منه. غضبت الأمّ، غير أن هذه الأمور قد تحدث مع أيّ شخص. فتناولت بعض الدراهم من مكان سرّي وأعطتها لجيمس الذي سارع إلى السوق قبل ساعة الإغلاق.

بقيَ جيمس قلقاً يفكر بمارتن طوال الليل وبما يمكن القيام به ليبيّن له أنّه كان على خطأ. لقد وثق بمارتن وكانا صديقين حميمين لسنوات عديدة وهو يشعر الآن أن الثقة بينهما قد فقدت. ولأنَّه لا يريد أن يكرهه ويخسره إلى الأبد، قرّر أن يتحدّث إليه في اليوم التالي.

في الصباح الباكر، كان جيمس ينتظر الباص فرأى مارتن يتوجّه إليه. فكَّر ملياً في ما يجب قوله، ثمَّ سأله بهدوء: "مارتن، هل أنت صديقي؟". نظر إليه مارتن بدهشة وأجاب: "طبعاً أنا صديقك؛ إننا صديقان منذ الطفولة". هزّ جيمس رأسه وقال: "هذا ما ظننته، ولكن ما العمل عندما يخون شخص ثقتك به. فكيف يمكن إصلاح مثل هذا الشيء؟" سأله مارتن بذهول: "ماذا تعني بالثقة؟" ثمّ أضاف: " أنا أثق بك، أنت صديق جيّد". عندها تنهّد جيمس تنهيدة عميقة وقال:
"لكنّك خُنتَ هذه الصداقة البارحة. لقد اقترضت المال منّي وأنت تعلم أنّ عائلتي أشد فقراً من عائلتك وأننا بحاجة إلى المال مهما كان قليلاً. والمسألة ليست المال فقط، لقد وثقت بأنك سترده ولكنّك اكتفيت بالاستهزاء بي. وها أنا أشعر الآن أن الثقة بيننا قد فقدت. لا أزال بحاجة إلى المال وأرغب في صداقتك ولكن..."

بدا مارتن مصدوماً، وسأل: "كلّ هذا من أجل مبلغ زهيد من المال أخذته البارحة؟". هزّ جيمس رأسه إيجاباً بصمت. "هيّا يا جيمس لم يكن ذلك سوى القليل، فما الفرق؟"

أجابه جيمس: "إذا كنت لا تفهم، فنحن لم نكن أصدقاء طوال هذه السنوات. ظننت أنّك تعرف معنى الثقة؛ ليست المسألة مسألة مال وحسب؛ بل الحقيقة أنّني وثقت بك لإعادة المال فرميت بذلك جانباً وكأنّ المال والثقة لا يعنيان شيئاً". شعر مارتن بصدمة شديدة. لقد كان جيمس دائماً بقربه وكان دوماً صديقه؛ لم يترافقا إلى المدرسة فحسب، بل لعبا كرة القدم سويّاً وتناولا الطعام كلّ في بيت الآخر وسبحا معاً في الجدول الصغير في موسم الحرّ. لم يصدّق أنّ جيمس يقول هذا الكلام بسبب بعض الدريهمات التي لا تعني شيئاً.

لكنه عاد وتذكّر أنه عندما تناول الطعام في بيت جيمس، كان الطعام وفيراً؛ هذا صحيح، لكن والدة جيمس لم تأكل سوى القليل. فماذا لو أنّها أعطته حصّتها لعدم كفاية الطعام للجميع؟ نادراً ما حصل جيمس على شيء جديد وكان لباسه المدرسيّ مرقّعاً بعناية. لم يكن مارتن يهتمّ لذلك، فجيمس كان صديقه منذ فترة طويلة. على كلّ حال، كان مارتن يحمل مالاً إضافيّاً اليوم ليشتري لهما بعض الحلويات بعد الدوام المدرسي. تنبه عندها إلى أنّ جيمس لم يشتر يوماً قطعة حلوى واحدة. كيف لم ينتبه لذلك من قبل؟ لم يحمل جيمس يوماً مالاً إضافيّاً ولم يكن يأخذ الكثير من مارتن، لا طعام ولا حلوى ولا حتى ألعاب. لقد كان صديقاً ممتازاً والآن.....

"أنا آسف يا جيمس لم أكن أعرف. أنظر هذا هو المال، خذه. لم أقصد زعزعة الثقة بيننا، أنا... أنا فقط لم أفكّر". أخرج المال من جيبه وأعطاه بسرعة إلى جيمس.

شكره جيمس ولكنّه بقي صامتاً طوال الطريق في الباص. لقد شعر بتحسّن كبير بعد اعتذار مارتن وأعادته للمال. أصبح باستطاعته إرجاع المال إلى والدته فور وصوله إلى المنزل. لكن في ما يتعلّق بالثقة، شعر أنه بحاجة إلى وقت طويل لينسى ما حصل ويستعيد ثقته الكاملة بمارتن؛ على هذا الأخير أن يغيّر في طريقة تعامله معه. تنهّد طويلاً، فالثقة كالوعاء، يمكن لصقه إذا ما انكسر، لكنه لا يعود أبداً كما كان، ممّا يستوجب استخدامه بحذر. أصدقاء نعم، ولكن مع ثقة أقلّ من السابق. فاستعادة الثقة المفقودة تحتاج إلى بعض الوقت.

أسئلة لفهم القصّة:

1. كم مرّ من الوقت على صداقة جيمس ومارتن؟
2. لماذا أقرض جيمس المال إلى مارتن؟
3. لماذا كان بحوزة حايمس مالاً إضافياً؟
4. أيّة عائلة كانت الأشدّ فقراً؟
5. لماذا أراد جيمس ضرب مارتن؟
6. لماذا برأيك لم يقدم على ضربه؟
7. كيف تمكّن جيمس من شراء البيض؟
8. لماذا انزعج جيمس من تصرّفات مارتن واستهزائه؟
9. لماذا تُشبّه الثقة بوعاء الماء؟
10. هل تعتقد أن جيمس سيثق بمارتن مثلما كان يفعل في السابق؟ لماذا برايك؟

ماذا يجدر بديبرا فعله؟؟

كانت ديبرا تعيش مع عائلتها في قرية مجاورة لإحدى البلدات الكبرى. فكانت هذه القرية مقصد العديد من الأقارب الذي ينزلون فيها لقضاء أعمالهم في البلدة؛ كانت القرية في انشغال وضجيج دائمَين.

كانت ديبرا تلميذة مجتهدة، وكانت عائلتها فخورة بها، خاصة أنها من الفتيات القليلات في صفّها. وقد كان والدها يؤمن بضرورة إرسال أبنائه وابنته إلى المدرسة لأنّ العلم هو السبيل الوحيد للنهوض بالبلد. لذا عملت ديبرا بجهد كبير لتظهر احترامها لوالدها عبر النجاح في المدرسة.

لكنها كانت تشعر بالتعب الشديد وتتأخر في الوصول إلى المدرسة فكانت تغفو في الصفّ. وهذا ما كان يشعرها بالخجل ويدفعها إلى السهر طويلاً لتعويض ما فاتها. لكنّها غالباً ما كانت تجد صعوبة في التركيز أثناء الدرس لأنّ بعض الزوّار يقيمون حفلات مع أقاربهم وتستمرّ الموسيقى والأحاديث الصاخبة طوال الليل.

وغالباً ما كانت تستيقظ ليلاً على أصوات الأشخاص العائدين من البلدة وهم يقصدون بيوت أقاربهم. ازدادَت صعوبة النجاح يوماً بعد يوم بالنسبة إليها وإلى أشقّائها.

فبدأ عندها شيوخ القرية الذين كانوا منزعجين من ذهاب ديبرا إلى المدرسة، بمجادلة والدها وإخباره أنّها كسولة وأنّ المدرسة ليست إلاَّ مضيعة وقت بالنسبة إليها. لم تدر ديبرا ماذا تفعل. فإذا ما اشتكت من ضجيج الجيران، تكون قد خالفت مبادئ حسن الضيافة في القرية؛ وإذا لم تفعل، فسوف ترسب وتحرج والدها و يتحتّم عليها مغادرة المدرسة.

ماذا يجدر بديبرا فعله؟؟

قولوا "لاَ"

أنهى كورنيليوس وجوزف إمتحاناتهما وهما يشعران بالحماسة والراحة والسعادة. صحيح أن الإمتحانات كانت قاسيةً جدّاً، لكن الفتَيان عملا بجهد كبير وشعرا أنّهما أبليا بلاءً حسناً.

ركضا خارج ملعب المدرسة وهما يصيحان ويصرخان ويقفزان في الهواء. تمنيا لو أن هذا النهار لا ينتهي. مشيا سويّاً عبر القرية نحو المنزل.

اقترح جوزف: "لنذهب إلى صالة الفيديو الليلة ونحتفل بما أنجزناه". راجعا حساب ما لديهما من المال؛ ويا للفرحة! لديهما ما يكفي من المال للفيديو مع بعض الفائض. إتّفقا على اللقاء في المساء ثمّ ذهب كلّ في طريقه إلى منزله.

دخل جوزف المنزل، وأخبر والدته عن حسن نهاية الامتحانات فأصغَت إليه بفرح كبير وهيَ تعدّ طعام العشاء. لقد قدّمت العائلة تضحيات كبيرة لترسل الأبناء إلى المدرسة. وجوزف هو الأكبر سنّاً، فسيكون بالتالي مثالاً حسناً لإخوته وأخواته. عندما عاد والد جوزف، جلس الجميع إلى مائدة الطعام. سأل جوزف والديه إن كان بإمكانه الذهاب مع رفاق المدرسة إلى صالة الفيديو.

رفض والد جوزف قائلاً: "ما زلت صغيراً يا جوزف. سيكون أمامك متسع من الوقت للفيديو حين تصبح رجلاً وتنتهي من الدراسة".

أخبر جوزف والده عن الإمتحانات وكيف أنّه اليوم الأخير. ترجّاه ليسمح له بهذه المكافأة. وافق الوالد أخيراً. فأنهى جوزف طعامه سريعاً ثمّ غسل يديه وانطلق نحو صالة الفيديو.

كان كورنيليوس بانتظاره.
"ظننت أنّك لن تأتي. ماذا قال والدك؟"
رفع جوزف كتفيه لا مبالياً وأجاب: "أنا هنا، قال يمكنني المجيء".
"ماذا قال والدك؟" أصرّ كورنيليوس والسخرية على وجهه.
"لم يكن يريدني أن آتي، قال إنّه سيكون لديّ متّسع من الوقت لذلك لاحقاً."
ضحك جوزف وربت على ظهر صديقه.
"مثل والدي تماماً. ربما يكونون جميعاً كذلك!" وكان لا يزال يضحك حين دفعا المال ودخلا.

كانت صالة الفيديو حارّة ومزدحمة. كانت مليئة بالدخان وكان الفيلم المعروض رديئاً جدّاً. كانا بالكاد يسمعان بسبب ضجيج الآخرين ولا يريان الشاشة إلاّ بصعوبة.

لكز كورنيليوس جوزف: "ما هذا؟ لنخرج من هنا ونحصل على مشروب ونستنشق بعض الهواء المنعش". خاب أمل جوزف لأنّ الفيلم الذي سعى جاهداً لمشاهدته لم يكن يستحقّ ذلك. وقف جوزف وخرج الفتَيان.

تنشّق كورنيليوس الهواء المنعش بعمق. نظر إلى جوزف.

"يا لخيبة الأمل، هه؟ كلّ هذا المجهود الذي بذلناه للخروج لم يكن يستحق العناء."
هزّ جوزف رأسه وبدأ السير نحو المنزل.
"هاي" صاح كورنيليوس، "لسنا مضطرين إلى العودة إلى المنزل. لنذهب ونتناول مشروباً ما." وافق جوزف فهو يستحقّ القليل من المرح بعد هذا العناء كلّه.

توجه الفتَيان إلى السوق حيث التقيا ببعض أصدقاء كورنيليوس.

اقترح أحدهم تناول الشراب. كان أكبر سنّاً منهما. واصطحبهما إلى حانة مجاورة.

وقال للنادل: "قدّم البيرة للفتَيان، لقد أنهيا إمتحاناتهما للتوّ ويستحقّان مكافأة." هزّ جوزف رأسه قائلاً: "كلا، شكراً سأتناول الصودا".
فضحك الآخرون.
"أوه أنت لست سوى فتى صغير في المدرسة أليس كذلك؟ لا تستطيع تناول البيرة؟"
هزّ جوزف رأسه مبتسماً.
"أنا لا أشرب البيرة شكراً، فقط الصودا". حتّى كورنيليوس كان يضحك. كان يمسك البيرة بيده ويبدو فخوراً لاعتباره أكثر من مجرّد فتى صغير في المدرسة.
" هيّا يا جوزف، نحن جميعاً أصدقاء، يمكنك الحصول على مشروب حقيقي الآن. لقد انتهت فترة الامتحانات." هزّ جوزف رأسه من جديد وتناول زجاجة الصودا.

فسأله أحدهم: "هل أنت خائف يا جوزف؟"
"جرّبها فقط، إنّها لذيذة وباردة ومنعشة. لا يعرفك أحد هنا ولن يخبر أحد والدك بالأمر". ضحك الفتية كثيراً. عندها، شعر جوزف بغضب شديد. لو يستطيع أن يشرح لهم أنّه لا يكترث إن علم أحد بالأمر أم لا. هو يعرف وهذا يكفي. لم يكن خائفاً، كلّ ما في الأمر أنّه لا يريد شرب البيرة.
كان كورنيليوس قد شرب كلّ البيرة وطلب كأساً آخر. ضحك أصدقاؤه واشتروا له سريعاً كأساً آخر. إحتساه كورنيليوس على الفور دفعة واحدة. بدأ يترنّح وهو يتقدّم نحو جوزف ووضع ذراعه حول كتفه. وسأله: "تناول كأساً واحداً فقط فهو لن يؤذيك. ألا تريد أن تصبح رجلاً؟ هل أنت خائف؟"
دفع جوزف ذراع كورنيليوس عن كتفه.
"كلا لست خائفاً، ولا أظنّ أنّ شرب البيرة يجعل منك رجلاً ولكن يجعلك ثملاً. آمل أن تستمتع بمشروبك. أنا أريد أن أستمتع بشرابي. أنا لا أطلب منك شرب الصودا فلا تطلب منّي شرب البيرة." شرب جوزف الصودا وتحادث مع بعض الفتية.

خرج كورنيليوس مسرعاً. كان رأسه يدور وكان يشعر بالغثيان الشديد. إتكأ إلى المبنى وهو يتساءل لماذا يشعر بهذا الانزعاج الشديد في حين أنّه من المفترض أن يحتفل بالمناسبة. خرج جوزف لتفقّده، وسأله: "هل أنت بخير؟"

في اليوم التالي، إلتقى الفَتيان في السوق. كان كورنيليوس لا يزال مريضاً ولكنّ جوزف كان سعيداً ومرتاحاً لانتهاء المدرسة.
نظر إلى صديقه وقال: "هل تعلم يا جوزف أظنّك كنت على حقّ ليلة الأمس".
فسأله جوزف: "لماذا؟"
"لا أشعر اليوم بأنّني رجل، كل ما أشعر به هو المرض. لقد أحسنت عندما قلت لا. سأحاول في المرّة القادمة أن أكون قويّاً مثلك".
إبتسم جوزف وقال: "إسمع يا كورنيليوس، الرجولة الحقيقية هي أن تفعل ما تريد ولا تتأثّر بالآخرين الذين يطلقون عليك الألقاب ويهزأون منك. ليس من الضروري أن تكون فظّاً أو بذيئاً مع النّاس، ولكن يجب ألاّ تنقاد لرأيهم أيضاً".

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا كان جوزف وكورنيليوس فرحين؟
2. كيف أرادا الاحتفال بانتهاء الامتحانات؟
3. كيف شعرت والدة جوزف برأيك؟
4. لم برأيك لم يكن والدا جوزف وكورنيليوس يرغبان في السماح لهما بالذهاب إلى صالة عرض الفيديو؟
5. لماذا غادر الفتيان صالة الفيديو؟
6. كيف حاول كورنيليوس وأصدقاؤه إقناع جوزف بشرب البيرة؟
7. ما كان شعور جوزف برأيك حين كان الأصدقاء يسخرون منه؟
8. ماذا كنت لتفعل لو كنت محلّ جوزف، وتعرّضت لسخرية الأصدقاء؟
9. كيف كنت لتشعر في الداخل؟
10. هل تعتقد أن كورنيليوس قد شعر بأنه رجل عندما كان يحتسي البيرة؟
11. هل تعتقد أنه شعر بأنه رجل عندما أحسّ بالغثيان في الخارج؟
12. هل يمكنك اقتراح نهايات أخرى محتملة لهذه القصة؟

الحبّ الصادق

كان توماس وكونسولاتا يحبان بعضهما كثيراً. وبقيا يتواعدان لأكثر من ستّة أشهر. فكرا في الزواج، غير أن كونسولاتا كانت لا تزال في المدرسة فيما كان توماس لا يملك المال أو الوظيفة، ولم يكن والداه قادرين على مساعدته.

لم تكن كونسولاتا متأكّدة من استعدادها للزواج. صحيح أن توماس جميل المظهر وأنها تفتخر بالخروج معه وأن الفتيات الأخريات يشعرن بالغيرة منها، لكنّ الزواج أمر مختلف. رغم ذلك كانت تحبه.

بدأ توماس يحدثها كثيراً عن ممارسة الجنس. وكيف أنهما يخرجان معاً منذ فترة طويلة وأن الجميع يتحابون ويمارسون الجنس. لكنّه لم يرغمها يوماً أو يهدّدها، فكانت تشعر أحياناً أنّه يحبّها فعلاً، ولكن من جهة أخرى كانت تخشى من أنّه سيتركها ليواعد فتاة أخرى؛ فتاة يمارس معها الجنس.

كانت كلّ الفتيات يتحدّثن عن رفاقهنّ ورغبتهم الشديدة في ممارسة الجنس. فكانت كونسولاتا تستمع إلى هذه الأحاديث تفكّر أنّ توماس قد يكون على حقّ. وكانت، في بعض الأحيان، تشعر أنّه قد لا يكون رجلاً حقيقيّاً لأنّه لم يرغمها بالقوّة.

كانت كونسولاتا تخجل من سؤال صديقاتها حول هذه الأمور.

أمّا المعلّمة في المدرسة، فجلّ ما كانت تتحدّث عنه في هذا الخصوص هو تحذيرهم من ممارسة الجنس قبل إنهاء الدراسة. لم يكن الوقت يتّسع للمناقشة، ولم يكن ممكناً لكونسولاتا أن تسأل عن هذا الموضوع في المدرسة. فكّرت اللجوء إلى الكنيسة ولكنّها شعرت أنّ ذلك أسوأ. فهذا الأمر خطيئة ولا جدوى من التكلّم عنه.

كانت كونسولاتا تشعر أحياناً أنّ العالم الذي تعيش فيه مع صديقاتها مختلف تماماً عن عالم والديها ومعلّميها والكهنة. فبالنسبة إلى هؤلاء، الجنس ينحصر في مؤسّسة الزواج، ويجدر بالجميع الإخلاص للعائلة والتقاليد، والعمل بجد في المدرسة وعدم الاكتراث للموسيقى والرقص والمرح.

أما بالنسبة إلى الأصدقاء، فالمدرسة هي مكان للتلاقي، والكلّ يمارس الجنس ويهزأ من تخلّف والديه. هل كان توماس يعيش في عالم الأصدقاء أو الوالدين؟ أمّا هي، فكانت تائهة، لا تعرف إلى أي من العالمَين تنتمي.

شعرت كونسولاتا بالخجل من مفاتحة توماس بهذا الموضوع، فازدادت وحدتها وحيرتها.

بعد عدّة أيّام، حضر توماس إلى منزل كونسولاتا. طلب منها الخروج في نزهة معه. أنهت كونسولاتا أعمالها سريعاً وجفّفت يديها استعداداً للخروج. لم تكن متأكّدة من مشاعرها نحو توماس ولكنّها أرادت أن تكون كباقي الأصدقاء.

بدا توماس صامتاً جدّاً أثناء النزهة. ثمّ سألها إن كانت سعيدة وترغب في البقاء معه. شعرت كونسولاتا بحرارة تعلو وجهها. لم تدرِ ما تقول. هل كانت تريد البقاء معه؟

توقّف توماس قرب بعض الشجيرات وجذب كونسولاتا إلى الأرض، على العشب. سألها من جديد إذا كانت سعيدة. نظرت كونسولاتا بعيداً نحو التلال المرسومة كخطوط زرقاء مقابل السماء. أخيراً، وبصوت خافت جدّاً، سألت توماس لماذا يريد ممارسة الجنس معها في حين يقول المعلّمون والأهل والكهنة أنّه خطأ.

إستلقى توماس على العشب وغطّى عينيه بذراعه. ثمّ أخبر كونسولاتا أنّه يحبّها وأنّه من الطبيعي أن يمارس شخصان متحابّان الجنس.

فكّرت كونسولاتا بالموضوع. فكّرت كيف أنّه يمكن للنّاس "الوقوع في الحبّ" مرّة في الأسبوع أحياناً! ضحكت قليلاً وهي تصرّح بذلك إلى توماس ولكنّه قال أنّهما متحابّان منذ ستّة أشهر وأنّهما سيتزوّجان لو كان يملك الوظيفة والمهر. فكّرت كونسولاتا بالزواج. وتساءلَت: "وماذا عن المدرسة؟" إذا تزوّجت فهي لن تكمل الدراسة ولن تستطيع الحصول على وظيفة. ضحك توماس. أخبرها أنّه سيعتني بها ولن تحتاج للعمل وبالتالي لا يهمّ أن تكمل دراستها الثانوية. ففكّرت بالموضوع. توماس لا يعمل حاليّاً ووالدتها تعمل كلّ الوقت – إنّما دون الحصول على أجر. فهي كانت تزرع الخضار، وتبيعها في السوق، وتنظّف المنزل والمجمّع، وتأتي بالماء والحطب، وترعى الأطفال؛ أعمال لا تنتهي. جربتها لأنّها ساعدت والدتها.

حاولت أن تشرح لتوماس أنّها لا ترغب في الزواج الآن، وتريد استكمال دراستها، وهي لا تزال صغيرة ولا تريد أن تحمل، كما أنها تخشى الإصابة بالإيدز. بدأ توماس يشعر بالغضب. أخبرها عن إخلاصه لها وطلب منها عدم اتّهامه بالإصابة بالإيدز. حاولت كونسولاتا أن توضح رأيها. لكن توماس كان غاضباً جدّاً وشعر بالإهانة. قال لكونسولاتا إنّه يحبّها بصدق وكان صبوراً معها وحان الوقت لتثبت له إذا ما كانت تحبّه فعلاً.

النهاية الأولى
طأطأت كونسولاتا رأسها. لم تدرِ بماذا تجيبه. إنّه يحبّها حقّاً وإلا لما غضب إلى هذا الحدّ. شعرت أنّه يجب أن تثق به فحسب. هو غير مصاب بالإيدز وهي لن تحمل بالتأكيد من مرّة واحدة. لم تشأ إغضابه. سيكون كل شيء على ما يُرام.

النهاية الثانية
طأطأت كونسولاتا رأسها. كانت على وشك البكاء. لكنّها فكّرت بالأسئلة كلّها التي ظلّت من دون جواب. كيف سيعتني بها، وهو لا يستطيع أن يعيل نفسه؟ هي لم تتهمه بالإيدز، ولكنّه لم يجب على أيّ من أسئلتها. وفي كافة الأحوال، فإنّ ممارسة الجنس لا تثبت شيئاً. فجأةً شعرت بالغضب هي أيضاً. قفزت واقفة وراحت تصرخ في وجه توماس. قالت له إنّه أحمق وعديم الفائدة لأنّه لم يستطع تحمّل تكاليف الزواج. أخبرته أنّ عدم ممارستهم للجنس من قبل كان بسببه لأنّه ليس رجلاً حقيقيّاً وهي لم تعد تريده. بكت وصاحت وقالت إنّها لا تحبّه ولا ترغب في رؤيته بعد الآن.

النهاية الثالثة
طأطأت كونسولاتا رأسها. كانت على وشك البكاء. لكنّها فكّرت بالأسئلة كلّها التي ظلّت من دون جواب. كيف سيعتني بها، وهو لا يستطيع أن يعيل نفسه؟ هي لم تتهمه بالإيدز، ولكنّه لم يجب على أيّ من أسئلتها. وفي كافة الأحوال، فإنّ ممارسة الجنس لا تثبت شيئاً. أخذت نفساً عميقاً ونظرت إلى توماس وقالت:
"أشعر بالحرج عندما لا تنصت إليّ جيداً. أنا لا أتّهمك بشيء ولكنّي أشعر بالذعر والحيرة؛ تختلف النصائح من شخص لآخر. لا أعرف حتّى إن كنت أرغب بممارسة الجنس معك أو أن الأمر مجرّد رغبة في التشبّه بالآخرين. ثمّ ماذا نفعل إذا ما حملت؟ لا أريد مغادرة المدرسة قبل إنهاء تعليمي. أنا لا أنتقدك؛ أنا أبحث عن مصلحتي. ألا تحاول أن تفهم؟"

وقف توماس ووضع ذراعه حول كونسولاتا.
"لم تخاطبيني بهذه الطريقة من قبل. لم نتحدّث قبلاً من شخص لآخر. لم أعرف أنّك محتارة. لا نزال صغاراً ومن الطبيعي أن نرغب في ممارسة الجنس، خاصة عندما نكون بمفردنا وأستطيع لمسك. لكنّني أحبّك حقّاً وسأنتظرك." ثمّ ضحك. "سيكون اختباراً لنا، مثل اختبار الرجولة في القبائل القديمة. إن لم تتمكّن من إثبات قدرتك على الامتناع عن – أيّاً يكن اسمه – فلن تصبح رجلاً حقيقيّاً". ربت على كتف كونسولاتا ثمّ قال بخجل، "لا تصغي كثيراً إلى أحاديث الجنس، فمعظمها مجرّد الكلام وبعيدة كلّ البعد عن الأفعال!" ضحكت كونسولاتا أيضاً؛ لقد حصلت على إجابة لسؤال على الأقلّ، وإذا كان حبّهما على هذا المستوى من النضج، فمن المؤكّد أنّها ستحصل على إجابات لأسئلتها كلّها.

إختر النهاية الفضلى لهذه القصة وبرّر إجابتك. في النهاية التي اخترتها، هل كانت كونسولاتا عدائية، خاضعة أو صريحة؟

أسئلة لفهم القصّة:

1. كم مرّ من الوقت على مواعدة توماس وكونسولاتا؟
2. هل تعتقد أن كونسولاتا كانت مغرمة بتوماس؟ لماذا؟
3. هل تعتقد أن كونسولاتا كانت متأكّدة من حبّها لتوماس؟ لماذا؟
4. لماذا لم يكن توماس وكونسولاتا قادرين على الزواج؟
5. لماذا لم تكن كونسولاتا متأكّدة من رغبتها في الزواج؟
6. لماذا لم تطرح كونسولاتا أسئلتها على صديقاتها؟
7. لماذا شعرت كونسولاتا أن والديها ومعلّمتها والكاهن كانوا يعيشون في عالم مختلف تماماً عن عالمها وعالم أصدقائها؟
8. لماذا شعرت كونسولاتا أن أصدقاءها كانوا يعيشون في عالم مختلف تماماً؟
9. لماذا برأيك لم تكن كونسولاتا متأكّدة بشأن أيّ من العالمين تنتمي إليه؟
10. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكان كونسولاتا؟
11. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكان توماس؟

في التعاون قوّة

في إحدى القرى الصغيرة، يلعب الفتيان كرة القدم في موسم الجفاف على قطعة أرض قاحلة قرب النهر. أما في موسم الأمطار، فتغمر المياه المكان ولا يعود باستطاعتهم اللعب لأنهم لا يجدون مكاناً آخر للّعب.

في أحد الأيام، تلبّدت السماء بالغيوم وصار الهواء يطقطق مع الحرّ منذراً باقتراب موسم المطر. إجتمع الفتيان وقرروا البحث عن طريقة لتفادي فيضان المياه في ملعبهم، كي يستمروا في اللعب طيلة السنة.

إقترح أحدهم: "يمكننا الطلب من مجلس القرية ببناء جدار هنا". ومع أنَّ فكرته جيِّدة (لأنّ الجدار يمنع الماء من بلوغ الملعب)، رفضها بعض رفاقة لثقتهم بأنَّ أعضاء المجلس لن يكترثوا لطلبهم إذ أنهم مجرَّد أطفال.
بالفعل، كان أعضاء المجلس مسنّين وتشغلهم أمور كثيرة أخرى في القرية، وهم لن يهتموا حتماً بمشروع بناء جدار لحماية أرض قاحلة من الماء.
عندها قال أحدهم: "يمكننا القيام بهذا العمل بأنفسنا".
فأجابه آخر: "لا تكن غبيّاً. تحتاج إلى صخور كبيرة. وهي، وإن توفرت بكثرة هنا، ثقيلة. لا يمكن لفتى صغير مثلك نقلها".
لكنَّ الأوّل ضحك وقال: "سأريك شيئاً؛ تعال وتمدّد على العشب هنا". سخر الثاني منه لكنّه عاد وتمدّد حيث أشار إليه.
عندها، نظر الأول إلى الآخرين وقال: "هيا، تعالوا جميعاً لنضع إصبعين من كل يد هكذا. سنرفعه إلى فوق من دون أن يستخدم الواحد منا أكثر من أربعة أصابع ".
ضحكوا جميعاً وصرخوا به أنّ الأمر مستحيل.
"هيا، لنحاول فقط". تجمع الأطفال ووضعوا أصابعهم (الإصبعان الأوّل والثاني من كلّ يد) تحت الفتى المتمدّد على الأرض.
"أنتم مستعدّون؟ حسناً إرفعوا الآن!"

ويا لدهشتهم جميعاً! لقد تمكنوا من رفع الفتى بأربعة أصابع فقط، من دون أن يشعروا حتى بضغط على أصابعهم!
"إنه العمل الجماعي، ما كان لأحد منا أن ينجح بمفرده؛ ولكن بالتعاون..."

"صحيح، إذا تعاونا، سنتمكن من حمل هذه الصخور وبناء الجدار بأنفسنا كي نلعب كرة القدم طوال السنة".

وهذا ما قاموا به فعلاً.

أسئلة لفهم القصّة:

1. أين اعتاد الأطفال على لعب كرة القدم؟
2. لماذا لم يكونوا قادرين على اللعب هناك طوال السنة؟
3. لماذا رفض بعض الصبية اللجوء إلى مجلس القرية؟
4. لماذا اعتقد الفتيان أنهم عاجزون عن بناء الجدار بأنفسهم؟
5. عندما لعب الفتيان تلك اللعبة ورفعوا الفتى الممدّد على الأرض، ماذا تعلّموا من هذه اللعبة؟
6. كيف تمكّنوا من بناء الجدار؟
7. هل تعتقد أنهم تمكّنوا من لعب كرة القدم طوال السنة؟

قبيلة العاصفة

في أحد المخيمات، نشأت علاقة صداقة قوية بين ولدَين من قبيلتَين مختلفتَين؛ وصارا لا يفترقان. يلعبان كرة القدم معاً، يذهبان إلى المدرسة معاً، ويجمعان الماء معاً. إلاَّ أنَّ عائلتَيهما لم تكونا راضيتَين عن هذه الصداقة.

وأثارت صداقتهما الكثير من الجدل مما أزعجهما كثيراً. على الرغم من ذلك، إستمرّا بالذهاب إلى المدرسة معاً وتابعا لعب كرة القدم سويّاً. وكان كل واحد منهما يحول الدفاع أمام أهله عن قبيلة الآخر. لكنّ مشاعر الكراهية بين القبيلتين قديمة جدّاً ولم يكن الولدان يعرفان ما الذي يمكن فعله حيال هذا الموضوع.

صدف بعد ذلك أن طُرِح موضوع جديد في المدرسة هو "التربية على السلام"؛ وتمَّت فيه دراسة المشاكل الناتجة عن التمييز والأفكار المُسبقة. وتعلَّم الصديقان أنّ ما يجمع بين النّاس أكثر ممّا يفرّق بينهم، وأنّ الخوف يولّد الكراهية والأفكار المُسبقة. تناقشا مطولاً في هذه الدروس وأدركا الشبه الكبير بين ما يتعلّمانه والواقع الذي يعيشانه. فقد كانت كلّ عائلة تتكلّم عن الأخرى من دون أن تعرفها حق المعرفة. وكان التواصل المباشر مقطوعاً والكلّ يصرّ على رفض الصداقة التي تربط بينهما وعلى التكلّم بالسوء عن الآخر.

فيما كان الصديقان يفكران بكيفية التغلّب على هذه المشكلة، هبّت عاصفة قويّة في المخيّم. فدمرت الأمطار والرياح والبرَد العديد من المنازل وأُتلفت المحاصيل الزراعية وهربَت الحيوانات المذعورة وضاعت. تجمّع الكبار لمناقشة كيفية إعادة بناء المنازل والبحث عن الحيوانات الهائمة. أصغى الولدان إلى النقاشات العقيمة التي استمرَّت لساعات طويلة. لم تحاول القبيلتان التعاون لإصلاح الأضرارعلى الرغم من أن معاناتهما كانت مشتركة. وكان على الصديقين أن يتحملا سماع الإهانات التي وجّهها كل من ممثّلي القبيلتين إلى الآخر، وأدركا أنّ الأحكام المُسبقة متجذرة جدا في عقول الكبار وأنه لا جدوى من البقاء بينهم. فتركا الإجتماع بحثاً عن رفاق كرة القدم والتقيا بفتية غرباء عنهما ولم يؤثر ذلك عليهم. فعقدوا اجتماعاً يحاولون فيه وضع خطّة فعالة للخروج من هذه الأزمة.

قال أحدهم: "نحن الآن قبيلة جديدة تدعى قبيلة العاصفة؛ يمكن لأيّ كان الإنتساب إليها؛ الشرط الوحيد لقبوله هو عدم التكلّم بالسوء عن قبيلة أخرى حتّى لو كان يعلم حقاً بوجود أمر سيء. كما يمنع منعاً باتاً الإصغاء إلى الشائعات!" وافق الجميع على هذه الشروط وقرروا بسرور الانتساب إلى القبيلة، بما أنهم لم يكونوا قادرين على لعب كرة القدم أو أيّ شيء آخر. أخذت القبيلة تكبر وانضّم معظم الفتية في المخيّم إليها حتى أنَّ الكثير من الفتيات عبَّرن عن رغبتهنّ بالانضمام إليها.

قام أعضاء قبيلة العاصفة بجمع كلّ الأعشاب التي تساقطت عن أسطح المنازل. ثمّ نشروها لتجفّ وقسّموا أنفسهم إلى فرق وابتكروا مسابقة للبحث عن الحيوانات التائهة. في المساء، رجعوا جميعاً وكانوا منهكين ومتّسخين لكن سعداء لأنهم تمكّنوا من العثور على الكثير من الحيوانات. وقد لفت انتباههم اختلاط الحيوانات ببعضها البعض. فضحكوا قائلين إنَّ الحيوانات أكثر ذكاء من البشر، إذ ليس لديها قبائل ولا تستطيع التحدث بالسوء عن غيرها وقد قررت في وقت المحنة البقاء معاً لكي تشعر بالأمان.

سمع الكبار الضجيج فخرجوا ليعرفوا مصدره وصُدموا لرؤية فتية من قبائل مختلفة يتضاحكون ويتحادثون وهم يقودون الحيوانات أمامهم!

سأل أحدهم مستهجناً: "ما هذا؟ ماذا يجري هنا؟"

فأجابه أحد الفتية: "لم نشأ النوم ونحن مبلّلون وبائسون وأردنا العثور على حيواناتنا. لم يكن أمامنا سوى التعاون. ما من قبائل بعد اليوم ولكن قبيلة واحدة؛ قبيلة العاصفة!"

نظر الرجل إلى الآخرين متجهماً؛ لكنه عاد فابتسم وقال: "أنت على حقّ، أنتم مجرّد أطفال، لكنّكم تملكون ما يكفي من الحكمة لإدراك الحقيقة. سنعاني جميعاً من البرد والجوع بغض النظر عن القبيلة التي ننتمي إليها، فكلّنا بشر. نحن نتشابه أكثر ممّا نختلف. ربما تزول مشاكلنا إذا انتسبنا جميعاً إلى قبيلة العاصفة!"

ضحك آخر وقال: "فعلاً، نحن ننتمي جميعاً إلى قبيلة واحدة كبرى هي عائلة الإنسانية نفسها!"

وافق الجميع وبدأوا وللمرّة الأولى منذ هبوب العاصفة بالابتسام الواحد إلى الآخر.

"كنا بحاجة إلى مجموعة من الفتيان ليرشدونا إلى الطريق الصحيح. ينتمي كلّ منّا إلى الآخر وعلينا العمل للعيش معاً كعائلة واحدة".

أسئلة لفهم القصّة:

1. ما هي الأمور التي كان الفتيان يقومان بها معاً؟
2. ما سبب المشكلة التي كانت موجودة؟
3. ما المادة الجديدة التي كانت تُعلّم في المدرسة؟
4. ما الذي حصل عند هبوب العاصفة؟
5. لماذا غادر الفتية اجتماع الكبار؟
6. ما هي قوانين قبيلة العاصفة؟
7. ما الذي فعله أعضاء قبيلة العاصفة؟
8. لماذا برأيك قال الفتية إن الحيوانات أذكى من البشر؟
9. لماذا برأيك أصغى الكبار إلى الفتية؟
10. هل تعتقد أن جميع البشر ينتمون إلى قبيلة واحدة؟
11. لماذا تشعر بذلك؟
12. لماذا برايك يصعب على الناس العيش معاً كعائلة واحدة؟

ثلاثمائة بقرة

كانت هدى في الصف السادس. كان عدد الفتيات في صفّها ضئيلاً، لكنَّ ذلك لم يزعجها. كانت مجتهدة في درسها ودائمة النجاح في الإمتحانات. لم تذهب والدتها يوماً إلى مدرسة، ولم تكن تحسن القراءة أو الكتابة. لكنّها كانت حكيمة، تدرك أهميّة التعليم بالنسبة إلى أبنائها كلّهم. كانت هدى الأكبر سنّاً ولديها شقيقان يذهبان أيضاً إلى المدرسة. حرصَت الأم على تقسيم الأعمال المنزلية بما فيها إحضار المياه على الجميع بالتساوي كي لا يقصِّر أحد في واجباته المدرسية.

كانت هدى تحلم بأن تصبح معلّمة بعد الانتهاء من الدراسة. فتشارك الأطفال ما تعلّمته وتسعى إلى تعليم النّاس القراءة والكتابة حتى لا يخدعهم الآخرون ويتمكّنوا من الحصول على وظيفة لائقة.

في أحد الأيام استدعاها والدها وقال لها: "هدى، يا ابنتي الجميلة، لقد تلقّيت عرضاً لزواجك".
ظهرَت الصدمة على وجهها وأجابَت: "كيف أتزوّج يا أبي وأنا ما زلت في المدرسة؟" تجهّم والدها وقال: "المدرسة! المدرسة جيّدة ولكنّ هذا الرجل فائق الثراء. لقد عرض عليّ 300 رأس من الماشية. سأصبح رجلاً ثريّاً". جثت هدى بهدوء عند قدمي والدها وتوسلّت إليه: "أرجوك يا والدي، دعني أنهي دراستي أوّلاً. إذا أكملت دراستي وأصبحت معلّمة سنحصل على المال؛ سأدّخر المال وأشتري لك الماشية". غضب والدها وأردف قائلاً: "ستنفّذين ما أقول. يمكن لأخويك الذهاب إلى المدرسة؛ أمّا انت فقد حان وقت زواجك".
وضعت هدي يديها على وجهها وبكت بصمت. لم تكن ترغب في الزواج؛ أرادت إكمال دراستها لكنها لا تستطيع مجادلة والدها وعدم الانصياع لأوامره.

في المساء وفيما كانت تساعد والدتها في إعداد طعام العشاء، سألتها أمّها عن سبب بكائها. فأجابتها: "آه يا أمّي، والدي يريد تزويجي ولا يمكنني متابعة الدراسة وأنا أريد التعلّم لأصبح معلّمة". تنهّدت الوالدة بحزن وربتت على يد هدى وقالت: "يا ابنتي، الزواج المبكر من تقاليدنا ووالدك هو والدك ولا يمكنك تحدّيه". شعرت هدى بحزن شديد وبثقل في قلبها؛ لكنّها تدين لوالدها بالإحترام ولا تستطيع أن تتحدّاه.

في اليوم التالي، تحدثَت إلى معلمها عن الموضوع. كان رجلاً واعياً ومتفهماً، خاصة أنه من منطقة والدها نفسها. أصغى إليها باهتمام ثمَّ علَّق قائلاً: "والدتك على حقّ، يجب ألاّ تتحدّي والدك، لكن الزمن تغيَّر وصار العالم مختلفاً كثيراً الآن. فإذا أردنا مواكبة تطور العالم الجديد وجب علينا تعليم أولادنا كلهم، من دون التمييز بين الفتيات والفتيان. لا تحزني يا هدى، ركّزي الآن على دراستك ودعيني أفكّر بالحلّ".

في ذلك اليوم، بعد المدرسة، توجّه المعلّم إلى مجلس شيوخ البلدة. تحدّث إليهم في مواضيع شتّى مشدداً على مسألة سرعة تغيّر العالم وكيفية مواجهتهم كمجتمع صغير لهذا التغيير. وافق الشيوخ على كلامه، وقال أحدهم "أنت يا صديقي معلّم؛ مستقبل بلدتنا بين يديك لأنّ أبناءنا في عهدتك".
فتشجَّع المعلم وتابع: "هذا صحيح، أبناؤنا جميعاً بحاجة إلى التعليم، وربّما البنات أكثر من الفتيان".
فنظروا جميعاً إليه متسائلين عما يقصد بقوله هذا.
شرح لهم قصده بهدوء: "حين تعلّم، فتى تحصل على رجل متعلّم، ولكن حين تعلّم فتاة فأنت تعلّم أسرة بكاملها وبالتالي المجتمع كله".
فكَّر الشيوخ بكلامه ملياً ثم قال قائدهم: "هذا مناف لتقاليدنا كلّها".
فأجابه المعلم وقد بدا الحزن على وجهه:"نعم، لكنّ تقاليدنا في تغير مستمر. وإذا رفضنا تغيير بعض المفاهيم التقليدية فلن نتمكن من اللحاق ببقية العالم. هل كنا نرتدي هذه الملابس في ما مضى؟ لقد سمحنا لأنفسنا بتغيير هذا التقليد. هل كانت لدينا مدرسة في ما مضى؟ لم يكن ذلك من تقاليدنا؛ لكنّنا تغيّرنا. كنّا نعيش في بلدنا وكان هذا تقليدنا وإرثنا ولكنّنا اضطررنا إلى الرحيل وتغيّرنا".
فكر الشيوخ ملياً بما قاله وأجابوه أخيراً: "أنت على حقّ. لكنك أتيت اليوم إلينا لأنك تقصد في كلامك هذا شخصاً معيناً أليس كذلك؟
إبتسم المعلّم وأجاب: "نعم، أنا أتحدّث عن هدى. إنّها تلميذة جيّدة، تنجح في امتحاناتها وترغب في أن تصبح معلّمة. لكنّ والدها تلقّى عرضاً لتزويجها". أصغى الشيوخ إليه باهتمام؛ كانوا يعرفون هدى ويعلمون أنّها تلميذة مجتهدة وابنة محترمة. قال الزعيم "سأكلّم والد هدى بنفسي؛ لقد تغيَّر الزمن وصرنا بأمسّ الحاجة إلى معلّمة جيّدة تعلّم بناتنا في المستقبل".

في المساء، استقبل والد هدى ضيفاً مهماً. جلس كبير الشيوخ يحتسي الشاي معه وحدثه مطوّلاً عن العالم المتغيّر وعن التعليم ودوره الأساسيّ في هذا العالم الجديد وأخيراً تكلّم عن هدى.
"يا صديقي، اترك ابنتك في المدرسة. إذا تزوّجت الآن، كل ما ستحصل عليه هو 300 بقرة. أمّا إذا أكملت دراستها فستصبح صاحبة مهنة. عندها يتمنّى الزواج بها الكثير من الرجال ويكون أحفادك مثقّفين وذوي مهنة جيّدة".
وافق الوالد قائلاً: "قد تكون على حقّ، إنّها فتاة جيّدة، تدرس باجتهاد ولكنّها لا تزال تحترم والدتها وتحترمني. حسناً يمكنها البقاء في المدرسة حتى تصبح معلّمة". وأضاف بقليل من الأسى: "لكم تمنيت أن يكون لي 300 بقرة!"

أسئلة لفهم القصّة:

1. في أيّ صف كانت هدى؟
2. لماذا أراد والدها التحدّث إليها؟
3. ما كان رأي هدى بالزواج؟
4. لماذا لم تهرب هدى من المنزل؟
5. ما كان رأي والدة هدى؟
6. إلى من لجأ المعلّم؟
7. لماذا برأيك لم يذهب مباشرة لمقابلة والدة هدى؟
8. لماذا قال المعلّم إن تعليم الفتيات أهمّ من تعليم الفتيان؟
9. هل توافق مع المعلّم؟ لماذا؟
10. عدّد الأمور التي يعتقد المعلّم أنها قد غيّرت التقاليد.
11. لماذا اقتنع الوالد بإبقاء هدى في المدرسة؟
12. هل تعتقد أن حقّ التعليم لدى الفتيات مساو لحقّ الفتيان؟ لماذا؟

الفتاة الجميلة والمرابي

(مقتبسة عن إدوارد دي بونو)

في الماضي البعيد، أغرق أحد الرجال نفسه بالديون. وكانت لديه فتاة جميلة جداً. أراد المرابي أن يلقي به في السجن (حيث سيلقى حتفه حتماً) ولكن حين وقع نظره على ابنة الرجل، قرّر أن يتركه وشأنه شرط أن توافق الفتاة على الزواج به.

رفضت الابنة (لأنّه كان عجوزاً و نحيلاً وقبيحاً). لكن والدها توسّل إليها أن تقبل لتنقذه من السجن والموت المحتّم. كانت ابنته محبّة ومخلصة، وأرادت إنقاذ والدها. لكنّ المرابي كان مريعاً؛ فشعرت بأنّها عالقة بين نارَين.

اصطحبها المرابي في نزهة في حديقة على طريق مفروش بالحصى وبالحجارة السوداء والبيضاء. وفجأةً قال لها: "إسمعي، خطرت لي فكرة. سأضع حجراً أسوداً وآخر أبيض داخل كيس. تسحبين حجراً من الكيس. إذا كان أبيضاً يصبح والدك حرّاً وليس عليك الزواج بي؛ أمّا إذا كان أسودا فيبقى والدك حرّاً ولكن بالمقابل تتزوجين منّي".

إنحنى وهو يقول ما يقول والتقط حجرين من الطريق ووضعهما في كيس صغير. لكن الإبنة رأته يلتقط حجرين أسودين. لا يمكنها اتّهامه بالغشّ لأنّ حياة والدها بين يديه.

ماذا تفعل؟

مفاجأة أنجيلا

عادت أنجيلا إلى البيت يوماً مع أخويها فلم تجد أمها. أخبرتها الجارة أنها ذهبت لجمع الحطب.
أجابتها أنجيلا بقلق شديد: "لكن لا يوجد حطب في أيّ مكان قريب من هنا".

"نعم، ستغيب أمك طوال اليوم والغد، وسيكون ذلك خطراً لاحتمال وجود قطّاع طرق أو ما شابه". شعرت أنجيلا برغبة في البكاء. لكنّها تماسكت حتى لا يراها أخواها الصغيران أو الجارة. وأضافت الجارة: "كيف ستأكلون من دون حطب؟ الطعام يحتاج إلى طهي. والدتكم تبذل أقصى جهدها". فكّرت أنجيلا قليلاً ثمّ هزّت رأسها. لا يوجد سوى القليل من الطعام ولا يمكن أكله من دون طهي.

أحضرَت أنجيلا الماء ثمّ ذهبت في نزهة حول المخيّم. كانت تفكر بطريقة لتحضير الطعام من دون الحاجة إلى قطع أميال وأميال للحصول على الحطب. كانوا كمعظم سكان المخيّم لا يستطيعون دفع ثمن الكاز- باستثناء بعض أصحاب المتاجر الذين يستخدمونه للمصابيح وليس للطهي.

أخذت أنجيلا تسير وتسير. كان الحرّ شديداً فتوقفت لترتاح في ظلّ شجرة صغيرة. ثمّ لاحظت أشجاراً صغيرة أخرى مُحاطة بأعواد شجيرات شائكة لتمنع الماعز من المرور. وتمنّت لو كانت هذه الشجيرات كبيرة كفاية لتتفيّأ في ظلّها. تساءلت من الذي زرعها ولماذا. إنها صغيرة جداً وتحتاج للعناية والمياه ولا فائدة منها. ترى من يتكبد عناء ريِّها؟ فقد رأت التراب رطباً عند أسفل جذوعها.

وفيما كانت ترتاح، شاهدت فتى صغيراً يحمل وعاءً بلاستيكياً يحتوي على ماء قذر، يتوجّه نحوها. تساءلت ما إذا كان سيقذفها بهذا الماء لأنّها غريبة عن هذا الجزء من المخيّم. لكنّ الفتى سكب الماء بعناية على الشجيرات التي كان ترابها لا يزال جافاً. فنادته متسائلةً: "هاي! ما الذي تفعله؟ هل تجمع أمّك الماء لترميه على النباتات؟" ضحك الفتى وقال: "هذا ماء غسيل قذر، النباتات لا تكترث وتستطيع شرب الماء سواء كان قذراً أم نظيفاً وهذا أفضل من رمي الماء هباءً".

ازدادت التساؤلات في رأس أنجيلا: "لماذا هذا أفضل؟ الماء يجعل الغبار راكداً وهو ماء آسن على كلّ حال". تنهد الفتى وقال: "ليس آسناً بالنسبة للنباتات. مع الأيام، ستنمو هذه الأشجار لتؤمّن العلف للماعز والظلّ لنا وستحافظ على برودة الأرض فتنمو بقربها نباتات أخرى كالخضار".

ردَّت عليه أنجيلا ساخرةً: "عندما تصبح عجوزاً ربّما! أنت الآن تضيع وقتك. هذا مخيّم للاّجئين؛ لن تكون هنا حين تكبر هذه الأشجار وتؤمن لك ما تريده". فأجابها بدوره: "أنت لست سوى فتاة ولن تفهمي، هذه الأشجار تنمو بسرعة وستصبح بعد موسمي أمطار أطول منك وهي تساعد بكلّ الأحوال".

فسألته أنجيلا بإصرار: "تساعد؟ على ماذا؟" وقف الفتى الصغير وأجابها بفخر: "نملك في منزلنا آلة للطبخ على الطاقة الشّمسيّة". لم تفهم أنجيلا ما قاله.

"تملكون ماذا؟". جلس الفتى الصغير في الظلّ وقال: "زرعت أمّي هذه الشجيرات وعندما بدأت تنمو حصلت على آلة تتطبخ الطعام على الطاقة الشمسيّة؛ ولم تعد بحاجة إلى الحطب". ضحكت أنجيلا كثيراً: "هل أمّك ساحرة تستطيع الطهي دون نار؟"

غضب الفتى الصغير من كلامها وقال: "لا تقولي هذا عن أمّي وإلاّ لكمتك!" على الفور، توقّفت أنجيلا عن الضحك واعتذرَت منه: "أنا آسفة، لم أعن ما قلت، كنت أمازحك. ولكن كيف يمكن لأحد الطهي دون نار؟" ضحك الفتى الصغير: "أليست حرارة الشّمس اليوم كافية لتطهيك؟ ". إبتسمت أنجيلا موافقة: "أتستطيع فعلاً طهي أيّ شيء بواسطة الشمس فقط؟".

من جديد، ضحك الفتى مقترحاً: "تعالي معي إلى منزل والدتي وسأريك" ثمَّ قفز من مكانه وأخذ يركض باتّجاه بعض المنازل القريبة.

لحقت به أنجيلا لأنها أرادت فعلاً معرفة كيفيّة الطهي من دون حطب. فوالدتها كانت تقطع المسافات الطويلة يوماً بعد يوم وتعود مرهقة لدرجة وشبه عاجزة عن الحراك. كانت أنجيلا جائعة أيضاً؛ ولا طعام من دون حطب. وصلا إلى المنزل فأخذها إلى الجهة الخلفيّة منه وأشار إلى شيء كبير وبرّاق موضوع على الأرض تحت أشعّة الشمس. في وسطه شاهدت قدراً من الطعام فبدأ اللعاب يسيل في فمها من رائحة الفاصولياء التي تُطبخ في داخله. يا ترى كيف يتمّ ذلك؟ لا يوجد نار بل مجرّد قدر مغلّف بكيس من البلاستيك وسط جران برّاقةً تحيط به. لم تصدّق عينيها: "كيف يعمل هذا الشيء؟" في تلك اللحظة، خرجت والدة الفتى لتفقّد الطعام. سمعت سؤالها فأخذت تشرح لها: "لم أصدق عينيّ مثلك تماماً حين رأيته للمرّة الأولى. لكنّه فعّال. أوّلاً أنقع الفاصولياء في الماء طوال الليل حتى تصبح طريّة فلا تحتاج إلى مدّة طويلة للطهي".
إستهجنت أنجيلا بشدة: "يقول والدي أنّ طعم الفاصولياء يصبح سيّئاً بعد نقعه".

ضحكت المرأة، "وهل جرَّبه؟ أنا متأكّدة أنّه لن يعرف الفرق. هذا يوفر الكثير من الحطب ولا يكلّف شيئاً. تحتاجين فقط إلى تخطيط مسبق لما ستعدّين من طعام في الغد. أغيّر الماء في الصباح وألقي بالماء القذر إلى شجيراتي الصغيرة. أضع القدر داخل الكيس ومن ثمّ في هذا الدرع. تعكس جدرانه أشعّة الشمس إلى الوسط فتتركّز الحرارة في القدر. وتتمّ عملية طهي الفاصولياء بواسطة الشمس".

أصغَت أنجيلا باهتمام. وضعت يدها قرب القدر، كان ساخناً جدّاً، كل هذه الحرارة تأتي من الشمس؟ هذا ما تحتاج إليه والدتها. سألت: "كيف حصلت عليه؟" إبتسمت المرأة وأجابت "من شجيراتي، إسمعي، إذا زرعت الكثير من الأشجار واعتنيت بها يمكنك الحصول على واحد مثله. تؤمّن الأشجار الملجأ وتحمي التربة فيخفّ الغبار، وهي أشجار خاصّة سريعة النمو. لقد زرعت أشجار فاكهة أخرى، لكنّها تنمو ببطء. أستخدم الماء المستعمل لأبقيها سعيدة. هكذا حصلت على هذه الآلة وصرت نادراً ما أحتاج إلى الحطب. لقد وفّرت الوقت والمال وصار بإمكاني تعلم أمور أخرى كتعلّم القراءة والخياطة".

تحمسَت أنجيلا للفكرة كثيراً وشعرَت أنها تريد مثله لوالدتها. إستفسرَت عن الموضوع من المرأة ثمّ توجّهت إلى المكان الذي يقدّمون فيه الطبّاخات بالطاقة الشمسية. كان الوقت متأخّراً وقد غادر الأشخاص إلى منازلهم ولكنّها باتت تعرف الآن المكان. شكرت أنجيلا المرأة والفتى الصغير وركضت عائدة إلى منزلها.

في اليوم التالي حين عادت أمّها مع الحطب شرحت لها أنجيلا كلّ ما رأت وسمعت. فقالت والدتها مستهجنة: "أنجيلا، هذه الأشياء الحديثة ليست لنا. إنّها للأشخاص المثقّفين، للأشخاص العصريين، نحن أناس عاديّون". أجابتها أنجيلا: "لا يا أمّي، هذا ليس صحيحاً، المرأة التي كنت أكلّمها لا تعرف القراءة. إنها امرأة عاديّة جدّاً. الفتى صغير جدّاً وليس حتّى في سنّي، لكنّه يعرف الكثير عن هذه الأشياء. إنّهم أناس عاديّون، ويملكون الآن الوقت لأمور أخرى". تنهّدت والدة أنجيلا: "هذه ليست طريقتنا؛ وأنا لن أغير الطريقة التي لطالما اتبعناها".

في المساء، تناولت أنجيلا طعامها بصمت وهي تفكّر مليّاً. كيف تقنع والدتها بهذا الموضوع؟ لكنّ الوالدة كانت متعبة وغير قادرة على سماع توسّلات أنجيلا.

"توقفي عن إزعاجي! أنا منهكة ولا يمكنني سماع أحاديثك عن الطبخ من دون حطب". أكلت أنجيلا بصمت وأوت إلى فراشها باكراً.

في اليوم التالي وبعد المدرسة توجّهت إلى مكان الطبّاخات البرّاقة. التقت بالعديد من السيّدات اللواتي كنّ يتحدّثن بحماس عن تحضير الطعام. سألت إذا كان بإمكانها الانضمام إلى المجموعة. ضحكن بشدة وتساءلت إحداهن: "لست سوى فتاة، لماذا لا تساعدين والدتك في المنزل؟"

تنهّدت أنجيلا وقالت بتهذيب، "أريد فعلاً مساعدة والدتي والقيام بما يريحها من رحلات جمع الحطب الطويلة. هذا أفضل ما يمكنني قديمه لها". ابتسمَت النّساء وربتن على ذراعها: "أنت على حقّ أيتها الفتاة، تعالي إلى القائدة وهي تخبرك ما عليه فعله".

بعد الظهر، عادت أنجيلا وبيدها ستّ شجيرات صغيرة. اعترضَت والدتها وسألتها عن فروضها المنزليّة فأجابت أنجيلا أنّها ستقوم بها لاحقاً؛ كانت تلك مفاجأة لوالدتها.

صارَت أنجيلا تحتفظ، كل يوم، بالماء القذر الناتج عن غسيل الأطباق والثياب والإستحمام لتسقي به الشجيرات الصغيرة صباحاً ومساءً. شعرَت بالتعب الشديد، لكنها أصرَّت على مفاجأة والدتها.

مرّت الأسابيع، وأخذت الأشجار تنمو وتنمو. حضرت قائدة المجموعة لتفقدها وكانت مسرورة جدّاً منها فقد ظنّت انَّها لن تثابر على هذه المشقة.

وفي أحد الأيام، إستدعتها لتعطيها طبّاخا بالطاقة الشمسية جديداً وبرّاقاً وكانت والدتها غائبة ليومين لجمع الحطب.

نقعت أنجيلا الفاصولياء وقامت بتركيب الآلة. كان الطقس حارّاً وكانت مرهقة. لكنّها فكّرت بوالدتها وكيف ستكون مرهقة حين تعود. وعندما وصلَت والدتها، كانت تعد فروضها المدرسية. بدَت متعبة وحزينة. لقد تعرّضت اثنتان من صديقاتها لهجوم قطّاع الطرق فاضطرت والدة أنجيلا إلى تقاسم الحطب الذي جمعته معهما. لم يبقَ لها سوى رزمة صغيرة جدّاً. "لا أعرف ماذا أفعل يا أنجيلا، صار الابتعاد عن المخيّم خطراً ولكنّنا بحاجة للحطب لطهي الطعام. لا أستطيع شراء الحطب فلا مال لديّ وأخشى قطّاع الطرق. أخشى على عائلتي من الجوع".

قفزت أنجيلا وقالت: "إنتظري يا أمّي سأحضر لك الماء لتشربي". عادت أنجيلا بعد دقائق وفي يدها الماء وفي اليد الأخرى طبق من الطعام. غضبت والدتها غضباً شديداً: "كيف تقبلين الطعام من الجيران؟ يا للعار، كيف سأشعر بالفخر إذا كنت تتسوّلين؟" فأجابتها بسرعة: "هذا طعامنا يا أمّي. تعرفين عن أمر شجيراتي، الآن حصلنا على طبّاخ بالطاقة الشمسية لأنّ أشجاري نمت بشكل ممتاز وقد حضرت به العشاء لأفاجئك!"

تفاجأت والدة أنجيلا وشعرت بسعادة كبيرة وفخر شديد لأن ابنتها ذكيّة جداً. تعلّمت بسرعة كيفية استخدام الطبّاخ وانضمّت إلى المجموعة لتتعلّم أكثر عن الطهي. أحضرت بعض الشجيرات بنفسها وكان كل الماء المستعمل يُحفظ لريّ الأشجار.

كانت أنجيلا سعيدة لأنّ والدتها لم تعد تبتعد للبحث عن الحطب وأصبح بإمكانها التركيز على عملها المدرسيّ. صارت والدة أنجيلا تذهب إلى مدرسة خاصّة مع بعض النساء الأخريات لتعلّم القراءة.

أسئلة لفهم القصّة:

1. إلى أين ذهبت والدة أنجيلا؟
2. لماذا برأيك ذهبت أنجيلا في نزهة؟
3. ما الذي كان الفتى الصغير يحمله؟
4. لماذا اعتقدت أنجيلا أنه سيرميها بالماء؟
5. أيّ ماء كان الفتى يستخدم لريّ النباتات؟
6. لماذا اعتقدت أنجيلا أن الفتى يهدر وقته؟
7. لماذا نعتت أنجيلا والدة الفتى بالساحرة؟
8. صف الطبّاخ الذي يعمل على الطاقة الشمسية.
9. كيف يمكن استخدام هذا الطبّاخ؟
10. لماذا شعرت أنجيلا بالحماس؟
11. لماذا اعتقدت والدة أنجيلا أن الطبّاخ الشمسي لا يناسبها؟
12. لماذا برأيك تعتقد والدة أنجيلا أن هنالك طريقة واحدة للطهي؟
13. ماذا فعلت أنجيلا للحصول على الطبّاخ؟
14. لماذا كانت والدة أنجيلا تشعر بالحزن لدى عودتها من جمع الحطب؟
15. لماذا اعتقدت الأم أن أنجيلا كانت تتسوّل؟
16. ماذا فعلت والدة أنجيلا بعد حصولهم على الطبّاخ الشمسي؟

كيف تحَل المشاكل مع الأصدقاء؟

صامويل وجون صديقان حميمان، يقطنان بجوار بعضهما ويلعبان في أغلب الأحيان معاً بعد المدرسة وفي أيام العطل. كانت مدرستهما بعيدة قليلاً عن المنزل، فكانا يسيران إليها يومياً معاً وينشدان الأغاني على الطريق لتمضية الوقت الطويل اللازم للوصول إليها.

في أحد الأيام، إحتفلت عائلة صامويل بعيد ميلاد جدّه وعمل الجميع بجهد على تحضير الحفل، ثمّ سهروا حتّى ساعة متأخّرة من الليل يغنّون ويتحادثون. لم يستطيعوا الاستيقاظ في اليوم التالي باكراً كالعادة. وحده صامويل استيقظ وأسرع بالاستعداد وتناول طعام الفطور لكنه تأخر كثيراً إذ لم يكن أحد يساعده. وصل متأخراً إلى الزاوية التي يلتقي عندها عادةً بجون للذهاب إلى المدرسة. لم يكن هذا الأخير موجوداً فانتظره بضع دقائق ثمّ أسرع إلى المدرسة.

كان جون قد حضر باكراً في ذلك الصباح وانتظر صامويل طويلاً عند الزاوية، إلاّ أن هذا الأخير لم يأت. فتعب أخيراً من طول انتظاره وركض وحيداً إلى المدرسة.

وصل صامويل متأخراً إلى المدرسة وكان عقابه البقاء في الصفّ أثناء الفرصة. فلم يتسنّ له التحدّث إلى جون.

بعد المدرسة، بحث عن جون ليعودا معاً إلى المنزل لكنّ هذا الأخير كان قد عاد مسرعاً إلى البيت وقطع مسافة بعيدة مما اضطر صامويل إلى الركض للحاق به.

صرخ له من بعيد: "جون! انتظرني!" فسأله جون عابساً: "ولماذا أنتظرك؟ لم تلاقني هذا الصباح لتسير معي. فلماذا أسير معك الآن؟" وأعرض بنظره بعيداً.

شعر صامويل بأن صديقه غاضب فتضايق كثيراً لكنّه تمالك نفسه وسأله: "هل أنت مستاء منّي؟ نحن عادةً صديقان حميمان، هل يمكننا التحدّث عن هذا الأمر؟"

أجابه جون: "نعم، أنا مستاء ولا أدري ما الذي سنتحدّث بشأنه. لقد انتظرتك ولم تأت فسرت وحيداً إلى المدرسة".

شعر صامويل بالغضب؛ لم يكن الذنب ذنبه في التأخير. ولكنّه تنهّد وقال بهدوء: "حسناً، لم لا يخبر كلّ واحد منّا ما حدث معه؟"

وافق جون: "حسناً، لقد انتظرتك طويلاً عند الزاوية لكنّك لم تحضر. فأسرعت إلى المدرسة حتّى لا أتأخّر".

فشرح له صامويل حقيقة ما حدث: "تأخّرت لأنّنا أقمنا بالأمس حفلاً لجدّي. كان عيد ميلاده. في الصباح كان الجميع متعبين فاستغرقوا في النوم واضطررت الاستعداد للمدرسة لوحدي".

فأجابه: "أوه! وكيف شعرت؟" هزّ صامويل كتفيه لا مبالياً: "كنت قلقاً. عرفت أنّني تأخّرت. لم أشأ تفويت الذهاب معك إلى المدرسة ولا التأخر في الوصول. أنظر ماذا حصل! لقد عوقبت لتأخّري ولم أكن مذنباً! وبما أنّني بقيت في الصفّ لم أتمكّن حتّى من إخبارك ما حصل. ثمّ لم أجدك بعد المدرسة. ظننت أنّك حقّا غاضب منّي".

تبسّم جون إبتسامة مرحة وركل حجراً على الطريق وقال: "حسناً، هذا صحيح، لقد كنت غاضباً بعض الشيء. فقد حضرت باكراً وانتظرت طويلاً. قلقت عليك ولم أعرف ماذا حدث لك. ربّما أصابك مكروه. ثمّ خشيت أن أتأخّر على المدرسة."

تساءل صامويل: "يا ترى ماذا نفعل في المرة القادمة حتى لا يحدث سوء تفاهم مثل هذا بيننا؟ المهم ألاّ يغضب أحدنا من الآخر". فقال جون: "أودّ أن تعلمني عن مكان وجودك حتى لا أضطر إلى الانتظار طويلاً والقلق عليك".

قرّر الصديقان التفكير بصوت عال معاً للتوصّل إلى عدد من الحلول الممكنة. أدركوا أهميّة عدم مقاطعة الواحد لاقتراحات الآخر وعدم الاستهزاء بها حتّى لو بدت غير قابلة للتطبيق. في البدء، جاءت اقتراحاتهما غير واقعيّة كأن يذهب أحدهما إلى منزل الآخر مثلاً لمعرفة سبب تأخّره. فالوقت ضيّق في الصباح. وكانت فكرة استعمال الهاتف لتكون جيّدة لو كان لديهما هاتف في المنزل.

توصلا إلى حلّين منطقيين. أوّلاً، إتّفقا على ألاّ تتعدّى فترة الانتظار عند الزاوية الدقيقتين، وألاّ يغضب واحدهما من الآخر إذا سبقه إلى المدرسة. ثانياً، إتّفقا على أنّه في حال تأخّر أحدهما، يتبادلان إشارة خاصّة بصمت تدلهما على أنّ كلّ شيء على ما يرام وما من أحد مستاء.

إرتاح صامويل، فالحلان منطقيان يجنباهما المشاكل: "شكراً على مشاركتي في حلّ هذه المشكلة". فضحك جون ووضع ذراعه حول كتف صامويل وقال: "أشعر بتحسّن أيضاً. قد تصادفنا مشاكل أخرى، ولكن يمكن معالجتها إذا اتّفقنا على التحدّث عنها من دون غضب".

أسئلة لفهم القصّة:

1. كيف تعرّف التلميذان على بعضهما؟
2. ما الذي كانا يفعلانه سوياً؟
3. ما الذي أخّر صامويل؟
4. هل غضب الصديقان الواحد من الآخر؟
5. ما الذي فعلاه بدلاً من الشجار؟

ملابس جديدة

أخيراً ملابس جديدة! كم شعر جون بالفخر وهو يرتدي قميصه الأبيض وسرواله البنّي الجديدين. كان مقاسهما مناسباً جدّاً، خاصة أنه نما بشكل كبير مؤخّراً، وبات يحتاج إلى ثياب بمقاس مناسب ومظهر جيّد. إرتداهما بعناية وفكّر القيام بنزهة إلى السوق يتباهى بهما أمام رفاقه.

كان المطر قد تساقط طوال الأسبوع لكنّه توقف الآن وصارت السماء صافية. شعر جون بالسعادة وهو يسير بحذر حول برك المياه الموحلة على الطريق. كان بعض المارة ينادونه ويمازحونه بشأن ثيابه وهو يسير بشيء من الجديّة والفخر. قلّما حصل أحد في القرية على ثياب جديدة. تأمّل جون نفسه وهو يسير وتساءل ماذا سيقول رفاقه وما إذا كانوا سيشعرون بالغيرة. فكّر بتلك الفتاة الرائعة الجمال وردّة فعلها حياله. شاهد رفاقه قرب الكافيتيريا. لوّح جون بيده وسار مسرعاً وهو يبرز صدره ليظهر قميصه الجديد.

في تلك اللحظة، وصل فتى يقود درّاجة بسرعة كبيرة إلى الزاوية. صرخ لجون أن يبتعد وظلَّ متوجهاً مباشرة إلى بركة وحل كبيرة. تناثر الماء القذر بكثافة على جون الذي لم يصدّق ما حصل. لم تعد ثيابه الجديدة أنيقة بل أصبحت مبلّلة وموحلة. تمايل الفتى على درّاجته ولكنّه تابع السير.

صرخ له جون بقوة: "هاي أنت، عد إلى هنا. أنظر ماذا فعلت!" ثمّ نادى رفاقه: "أوقفوا هذا الفتى، أنظروا ماذا فعل بثيابي". ضحك رفاقه ولكنّهم أوقفوه فترجّل عن دراجته ووقف خائفاً ينتظر جون الذي أسرع نحوه. شعر جون بغضب شديد، أراد أن يضرب الفتى. أراد أن يضربه بقوة: ليجعله نادماً على قيادته الدراجة بهذا الشكل في السوق.

وقبل أن يتفوّه بكلمة ويصرخ بوجه الأحمق صاحب الدرّاجة، سبقه الفتى وقال: "لماذا لم تبتعد عندما صرخت لك، هل تظنّ نفسك ملك الطريق؟" لاحظ جون أنّ الفتى بات خائفاً وغاضباً في الوقت نفسه. فكر في نفسه: لماذا يصرخ الفتى في وجهي؟ كاد أن يصدمني ويوقعني أرضاً وأنا الآن مبلّل وموحل. أنا من يجب أن يغضب وليس هذا الأحمق صاحب الدرّاجة. لكنّ الفتى تابع التكلّم بصوت مرتفع وأخذ يهين جون بكل كلمة يقولها: "كنت تسير مزهواً ولا تكترث سوى لنفسك. كنت مغروراً لدرجة أنّك لم تكن ترى أين تسير". ضحك أصدقاء جون، حتّى الفتاة الجميلة كانت تخفي ابتسامتها خلف يدها.

فتمتم جون:"مهلاً! كنت أسير مهتمّاً بشأني، أنت من كان يقود الدراجة بتهور وليس أنا، أنظر ماذا فعلت بي!" وأشار إلى ثيابه. قد يبدو الأمر تافهاً، لكنّه كان محرجاً وشعر بالحرارة تعلو وجهه والدموع تكاد تنهمر. بالطبع لن يبكي أمام كلّ هؤلاء النّاس. وهذا ما زاد من غضبه.

عندها تدخّل صديقه ستيف وقال: "لحظة واحدة، هل أصيب أحد منكما بأذى؟" هزّ كلّ منهما رأسه ببطء.
فأضاف: "يبدو أنّ كل الضرر هو بعض الماء القذر والكبرياء المجروح. هل يستحقّ ذلك عراكاً؟"
أجابه جون: "لكنّه أهانني ونعتني بالمغرور والمتكبّر". فجأة، طأطأ صاحب الدرّاجة رأسه: "لم أقصد نعتك بهذه الصفات السيّئة، لكنّك بدوت غاضباً وخفت منك. أنت أكبر منّي بكثير وكلّ هؤلاء أصدقاؤك، خشيت أن تضربني أو تأخذ منّي دراجتي أو ما شابه". شعر جون بالسوء بداخله، وكان ذلك أسوأ من الشعور بالبلل والوحل. فقد جعل هذا الفتى الصغير يظنّ حقّاً أنّه سيؤذيه. خجل من نفسه. لو لم يتدخّل ستيف لكان ألحق به الأذى فعلاً. وانتبه أنّ الفتى يصغره بكثير وكانت درّاجته كبيرة بحيث يصعب عليه السيطرة عليها. فشعر بالأسف لأنّه غضب بهذه الطريقة وعلم في قرارة نفسه أنّ الفتى الصغير على حقّ. كان مغروراً، أراد أن يكون ملك الطريق أمام أصدقائه والفتاة الجميلة. لكنّ ستيف كان محقّاً، ستعود الثياب جيّدة بعد غسلها وسيرى أصدقاؤه أنّها ثياب جديدة ولم تكن المسألة تستحق كلّ هذه المباهاة.

مدّ يده إلى الفتى وسأله: "ما اسمك على كلّ حال؟" فأجابه بخجل: "إسمي مارتن وأنا آسف حقّاً بشأن الماء والوحل..." أشار إلى ملابس جون وهو يصافحه باليد الأخرى. "في الحقيقة، هذه الدراجة ليست لي؛ إنّها لعمّي وهي كبيرة جدّاً علي ولكنني أحببت أن أقودها ولم أجد المكابح... و، حسناً، أردت أن أثبت أنّني كبير كفاية لأصبح صديقاً لكم. لقد رأيتك من قبل... أنا آسف".

تفاجأ جون وشعر بالفرح. كان الفتى يحاول لفت نظره! ضحك ووضع ذراعه حول كتف الفتى وهمس في أذنه: "كان كلّ منّا يتظاهر بعض الشيء وانظر إلينا الآن: كلانا مبلّل وموحل وأوشكنا أن نتعارك. أردت المفاخرة بملابسي وأردت أنت المفاخرة بدراجتك. يقول أبي دائماً "الغرور يقود إلى السقوط" ولم أعرف معنى ذلك حتى هذه اللحظة".

ضحك الفتى الصغير "جدّتي تقول الشيء نفسه".

فقال ستيف: "تعالوا لنشرب الصودا! ستمطر قريباً من جديد وسيزداد الوحل لكن يمكنك على الأقلّ تعليق ثيابك تحت المطر لتنظيفها!"

ضحك الأصدقاء جميعاً وتوجّهوا معاً إلى الكافيتيريا.

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا كان جون بحاجة إلى ملابس جديدة؟
2. صف الملابس الجديدة التي حصل عليها.
3. لماذا كان جون فخوراً بالخروج بملابسه الجديدة؟
4. هل تعتقد أن جون قد غضب بشكل خاص لأن أصدقاءه رأوا ما حصل؟ لماذا؟
5. ماذا كنت لتشعر لو أنك مكان جون؟ ماذا كنت لتفعل؟
6. لماذا لم يتمكن الفتى الصغير من قيادة درّاجته بشكل جيد؟
7. لماذا بدأ الفتى بإهانة جون؟
8. لماذا تدخّل ستيف بين الاثنين؟
9. لماذا قرّر الفتيان أن يصبحا صديقين؟
10. إشرح المثل القائل: "الكبرياء يقود إلى السقوط".

كيف يمكننا أن نقرّر؟

شارون وجاين شقيقتان؛ تبلغ الأولى الثانية عشرة من عمرها فيما تبلغ الثانية الثالثة عشرة. وكان لهما ثلاثة إخوة أصغر منهما. فكانت تقع على عاتقهما مسؤوليات كثيرة. وكان عليهما القيام بأربعة أعمال منزلية يومياً: غسل أطباق العشاء كلّها، تحميم شقيقتهما الصغيرة، ملء صفيحة الوقود لليوم التالي ورمي النفايات في الخارج. فكان الوقت يضيق عليهما، خاصة مع فروضهما المدرسية.

كانت الفتاتان تتشابهان في الكثير من النواحي. كانتا تحبّان اللعب قليلاً بعد المدرسة، بحثاً عن القليل من المرح خلال نهاراتهما الشاقة. وكانتا تحبّان العائلة كثيراً. كانتا قويّتين وتتمتّعان بصحّة جيّدة، علماً أنّ جاين كانت أكبر سنّاً وأطول وأقوى من شارون.

لكنهما تختلفان بعض الشيء في شخصيّتهما. فشارون مجتهدة جدّاً في العمل المدرسيّ، تحبّ الذهاب إلى المدرسة وتحصل على علامات ممتازة. كانت مولعة بالقراءة لدرجة أنّها كانت تنسى القيام ببعض الأعمال المنزليّة. وكان على الوالدة تذكيرها بضرورة تقاسم المسؤوليات العائلية. أما جاين فلم تكن تهوى المدرسة كثيراً؛ كانت تجد الفروض المدرسية صعبة وتعتبرها مضيعة للوقت وتفضّل اللعب مع أشقّائها وشقيقتها الصغرى. فكانت غالباً ما تؤجّل الفروض المدرسيّة أو حتى تهملها بالكامل مما كان يزعج والدتها التي ترغب في أن يكمل أولادها دراستهم.

كانت الفتاتان تتقاسمان الأعمال المنزلية أو تقومان بها معاً. غير أن الأمر بات يزداد صعوبة يوماً بعد يوم. فشارون تفضل إتمام الفروض المنزليّة بعد اللعب فوراً وتأجيل الأعمال المنزليّة؛ لذا كانت تتكبّ على القراءة والكتابة. فتغضب جاين وتصرخ في وجهها: "شارون، أنا بحاجة إلى المساعدة! التأخير سيسبب لنا المشاكل. يجب أن نغسل الأطباق ونخرج النفايات معاً". وجاين بدورها تكثر من اللعب مع الصغار وتهمل دروسها رغم حاجتها لمساعدة شارون التي كانت تشعر بالإرهاق ولا ترغب سوى في النوم.

كانت الشقيقتان تتجادلان أيضاً حول من سيملأ صفيحة الوقود ومن سيحمّم الأخت الصغرى... كانت جاين تفضّل تحميم شقيقتها لأنّها كانت تحبّ اللعب معها حتى لو أمضَت الليل كلّه وهي تفعل ذلك. فصارت مهمة تعبئة صفيحة الوقود تقع على عاتق شارون التي كانت دائمة التململ لأنَّ الصفيحة ثقيلة الوزن يصعب حملها.

لم تعد جدالاتهما حول تقسيم الأعمال المنزلية تُحتمل وضاقت الوالدة ذرعاً بشجاراتهما! أنذرتهما أنهما إن لم تتوصلا إلى طريقة سليمة تقسمان بها الواجبات المنزليّة والمدرسيّة من دون جدال مستمر، فستضطر إلى منعهما من اللعب بعد المدرسة وستقرّر عنهما من سيقوم بكلّ عمل ومتى تقومان به.

أسئلة لفهم القصّة:

1. هل تعتقد أن اختلاف الشخصية بين الشقيقتين قد صعّب عليهما تقاسم الأعمال المنزلية؟
2. هل يجدر بشارون مساعدة جاين في واجباتها المدرسية كجزء من أعمالها المنزلية؟
3. هل يُعتبر العمل الذي تقوم به واجباً إذا كنت تستمتع به، مثلما يحصل مع جاين عند تحميم شقيقتها؟
4. إذا كانت المدرسة مهمّة بالنسبة إلى الأم، ألا يجدر بها اعتبار الفروض المدرسية كجزء من الأعمال المنزلية؟
5. كيف يجب برأيك على الفتاتين تقسيم الأعمال في ما بينهما؟

من يستطيع المساعدة؟

رايسا وجاين صديقتان منذ الطفولة. منزلاهما متجاوران؛ وهما تذهبان إلى المدرسة معاً، حتى أنهما في الصف نفسه.

في أحد الأيام، وقع بينهما جدال عنيف ما لبث أن تحوّل إلى شجار. ومع أنهما لم تعودا تتذكران سبب الخلاف، كانتا غاضبتين جداً حتّى أنّهما رفضتا التكلّم مع بعضهما وراحتا تتبادلان الإساءات في المدرسة. قلق أهلهما حيال هذا الوضع، فهما لم يسبق لهما أن اختلفتا هكذا ولو لمرة واحدة طوال حياتهما.

سألت والدة جاين: "لماذا لا تكلّمين رايسا بهذا الشأن؟" فشدَّت الفتاة على شفتيها وأجابت عابسةً: "لماذا أكلّمها؟ الذنب كله ذنبها، وهي الآن تتكلّم بالسوء عنّي أمام الآخرين في المدرسة". شعرَت لوالدة بالصدمة وسألتها: "وهل فعلت مثلها، أي تكلّمت عنها بالسوء أمام الآخرين؟" فأجابتها: "نعم، لكنّها هي التي بدأت". هزّت والدة جاين رأسها؛ كانت متأكّدة أنّ الفتاتين مخطئتَين ولكن لم يكن هناك ما يُقال.

صار الجميع في المدرسة يعرفون أنّ صداقة رايسا وجاين قد انتهت وأنّ خلافاً كبيراً قد وقع. وكان في المدرسة "فريق وساطة" يتناوب التلاميذ على المشاركة فيه ومهمته حلّ المشاكل التي تنشأ في المدرسة. لم تكن المشاكل عادةً من هذا النوع، لكن إحدى التلميذات الكبيرات رغِبَت بالمساعدة فقصدت رايسا وسألتها عمّا إذا كانت بحاجة إلى وسيطة لحلّ خلافها مع جاين. فأجابتها باستهجان: "الذنب ذنبها، هي البادئة. إذهبي واعرفي منها إذا كانت ترغب في التوصّل إلى حلّ للمشكلة". تنهّدت الوسيطة وتوجهت إلى جاين وقالت لها: "لقد تحدثت لتوي مع رايسا. إذا كنت بحاجة لبعض المساعدة لحلّ المشكلة فأنا مستعدّة".
نظرت جاين إليها؛ لم تكن تعرفها جيّداً لكنها تعلم أن جميع من في المدرسة يكن لها الاحترام.
ثم سألتها: "وهل تريد رايسا المساعدة؟"
فأجابتها مبتسمةً: "فقط إن أردت ذلك".

روت كلّ من الفتاتين قصتها إلى الوسيطة التي أصغَت بصمت. ثمّ اقترحَت عليهما أن تروي كل واحدة منهما قصتها أمام الأخرى. وكانت الفتاتان قد شعرتا بالتحسن بعد أن تسنى لهما رواية قصتهما إلى شخص آخر أصغى إليهما باهتمام، من دون مقاطعتهما؛ فأدركت كل واحدة بدورها أنها ساهمَت في مكان ما بتفاقم الخلاف. كانت جاين أول من وافق، ولكنها اشترطت بسرعة أن تصغي رايسا إليها من دون مقاطعتها. فابتسمت الوسيطة وتوجهت إلى رايسا وسألتها بلطف:
"جاين مستعدّة للعمل على حلّ المشكلة الواقعة بينكما. هل أنت أيضاً مستعدّة للمحاولة؟" وافقت رايسا وقالت: "يجب على رايسا أن تصغي إليَ حين أخبرها عن خطئها ولا تقاطعني لتروي قصّتها".
إبتسمت الوسيطة مجدّداً ووافقت:
"ستشرح كلّ واحدة منكما وجهة نظرها، وعلى الثانية أن تصغي إليها من دون مقاطعة – لكن بقلب وذهن منفتحيْن- وتكون مستعدّة للاعتراف بأنَّ الأخرى محقّة في بعض ما تقوله". هزّت جاين رأسها. كانت تشعر أنها لم تعد غاضبة كثيراً الآن لأنها حين روَت قصتها إلى الوسيطة أحست أنها قد أخطأت في مكان ما.

جلست الفتيات الثلاث في حلقة صغيرة. طلبت الوسيطة من رايسا أن تتحدّث أوّلاً. تكلّمت رايسا عن المشكلة أولاً فعادت جاين وشعرت بالغضب: بعض الأجزاء كانت غير صحيحة والأجزاء الصحيحة رُويت بطريقة مختلفة عمّا تراه في رأسها. لكنّها أصغت ولم تتلفظّ بكلمة. ثمّ جاء دورها في الكلام. طلبت الوسيطة منها ألاّ تحاول الردّ على ما تراه خطأً في حديث رايسا بل أن تكتفي برواية القصّة من وجهة نظرها.

بدأت بالكلام فشعرَت بوجود تقارب بين رؤيتها ورؤية رايسا للمشكلة. بذلَت جهداً كبيراً لتبقى عادلة ونزيهة؛ لكنّها كانت لا تزال غاضبة داخليّاً بسبب تحوير القصّة من قبل رايسا لمصلحتها الخاصّة. بعد أن أنهت قصها، تحدّثت الوسيطة عن الرؤية أو وجهة النظر وكيف أنّه من الممكن ان تكون غير صحيحة ولو بدَت كذلك. ثمّ انتقت الأجزاء المتشابهة من القصّتين وسألت الفتاتين إن كانتا موافقتين عليها. فأومأتا إيجاباً. ثمّ انتقلت إلى الأجزاء المتضاربة وسألت كلّ منهما عن سبب شعورها على هذا النحو. بدأت رايسا وجاين تفهمان رويداً أنّ خلافاتهما ناجمة إمّا عن سوء فهم أو مجرّد اختلاف في وجهات النظر وفي فهم كل واحدة لشعور الأخرى أو الدافع وراء تصرّفاتها.

بعد حوالي ساعة من الكلام، صارت كلّ من رايسا وجاين ترى بوضوح مواضع أخطائها. سألتهما الوسيطة عن شعورهما. خفضَت رايسا رأسها وقالت بهدوء أنّها كانت مخطئة في التسرّع بالحكم وأنه كان عليها الاستفسار من جاين عن السبب حين حصل سوء التفاهم الأوّل. فنظرت جاين إلى صديقتها والدموع في عينيها وقالت:
"كنت مخطئة أيضاً، كان يجب أن أصغي إليك وأن أسألك عن النقاط التي لم أفهمها؛ لكنني سمحت للغضب أن يتملكني ولم أعد أريد ان أكلّمك على الإطلاق". وافقت رايسا وقالت: "أنا أيضاً، ما كان يجب أن أقول هذه الأشياء؛ لقد قلتها في حالة غضب، ولم أقصدها كما تعرفين. ولكنّني شعرت أنّي مجروحة لأنّك أقدم صديقة لي...."

عندها، أمسكت الوسيطة بيد كلّ من الفتاتين وسألت:

"هل تتصوّران كيف بدأت المشكلة؟ لأنكما لم تتكلما معاً ولم تستفسرا عن الأسباب. هذا ما يفعله معظم الناس. فبدل من التفكير بحلّ للمشاكل، يتقاذفون التهم ويلقون باللوم على الآخرين وكأنّهم يستمتعون بمشاعر الغضب والكراهية". هزّت رايسا وجاين رأسهما. باتت الأمور واضحة جدّاً الآن.
قلت رايسا: "لكنه من الصعب التحدث إلى الشخص الذي أغضبك وجرحك والاستفسار منه عن سبب تصرفاته؛ كل ما ترغبين فيه هو جرحه بالمقابل".
أجابتها الوسيطة: "هذا صحيح! لذلك إذا كنت تودّين فعلاً أن تكوني مسالمة فعليك التحلي بالشجاعة والقوة اللازمتين لتكوني صادقة عاطفيّاً ومتفهّمة حتّى لو جُرحت مشاعرك أو جُرح كبرياؤك. يجب أن تبقي صادقة وعادلة. هذا ليس سهلاً. وإلاّ لفعله الجميع، لكنّهم لا يستطيعون ولذلك تنشأ الحروب والنزاعات. إذا تمكنت من القيام بذلك وأنت صغيرة فستكتسبين الحكمة والقدرة على بناء السلام الحقيقي".
ضحكَت الفتاتان وتعانقتا ثمّ عانقتا الوسيطة. وبعد شكرها على المساعدة، سارتا بعيداً يداً بيد، صديقتين من جديد.

أسئلة لفهم القصّة:

1. ما هي النصيحة التي أسدتها والدة جاين إلى ابنتها؟
2. لماذا لم تعمل جاين بهذه النصيحة؟
3. كيف ساء الشجار بين الفتاتين؟
4. كيف نجحت الوسيطة بإقناع الفتاتين بالتحدث إليها؟
5. كيف تمكّنت من إقناعهما بالتحدّث الواحدة إلى الأخرى؟
6. ما هي المدركات؟
7. إشرح عملية التفاوض التي قامت بها الوسيطة لحلّ الخلاف.
8. كيف بدأ الإشكال بين الفتاتين؟
9. صف المهارات التي استخدمتها الوسيطة.
10. ما هي الصفات التي لا بدّ لك من التمتّع بها لتكون مسالماً؟

ماهي المشكلة؟

كان كريس وتيري يلتقيان في سوق البلدة مرّة كلّ شهر. ومع أنّ الواحد منهما كان يعرف إسم الآخر إلاّ أنّهما لم يلعبا معاً قطّ. كانا يأتيان إلى السوق لمساعدة والدتيهما.

كانت والدة كريس تبيع الخضار التي تزرعها العائلة. أما والدة تيري، فكانت تبيع سلالاً جميلة تصنعها بنفسها. وكانت الوالدتان بحاجة إلى المال لشراء حاجيات العائلة.

كان الولدان يساعدان والدتيهما في حمل البضائع إلى السوق صباحاً، ومن ثمّ إعادتها إلى المنزل مساءً. أمّا خلال النهار، فلم تكن الوالدتان بحاجة إلى مساعدتهما. كان العديد من الفتية الذين يساعدون أهلهم يبقون طوال اليوم في السوق، فيلعبوا أحياناً لعبة المطاردة أو غيرها. كان كريس خجولاً، لكنّه سأل تيري مرّة إذا كان يرغب في اللعب معه. أجابه كريس: "نعم، لكن لا أعرف ماذا يمكن أن نلعب. أودّ ممارسة كرة القدم ولكنّنا لانملك كرة". فكّر كريس قليلاً ثمّ تذكّر أنّ له عمّاً يقطن في مكان قريب ويملك كرة جلديّة مناسبة ربما يعيرها لهما.

بالفعل، توجه إلى عمّه أندريس وسأله إن كان بإمكانه استعارة الكرة. فقال العمّ له: "إنّها الكرة الوحيدة لديّ ويجب أن آخذها إلى المباراة الليلة. فهل تعيدها في المساء؟" فرح كريس وقال: "أوه، طبعاً! ما من مشكلة. أعدك بأن أعيدها لك إلى الملعب قبل أن تبدأ المباراة".

سأل كريس وتيري بعض الفتية إن كانوا يرغبون في اللعب معهما. ولعب الفريق بجهد لحوالي الساعة واستمتعوا كثيراً. عندما انتهوا، شعروا بالتعب الشديد، فاستلقوا في ظلّ الشجرة الكبرى. بدأ تيري وكريس بالتحدّث وأصبحا صديقين حميمين.

لم يكن يوم والدة كريس مثمراً إذ لم يهتم أحد بشراء الخضار. فاستدعَت ابنها ليحمل الخضار على صينية كبيرة ويدور بها في السوق علّ النّاس يشترون منه. تأخّر الوقت، والشمس أوشكت على المغيب، ولم يتمكن كريس من بيع الخضار كلّها.

فبدأ يقلق لأن وقت بدء مباراة اقترَب وهو لا يستطيع التوجّه إلى الملعب في الوقت المناسب. عرض عليه تيري أخذ الكرة إلى الملعب فوالدته تشتري ما تبقّى من الطعام الذي تحتاج إليه. شعر كريس بالراحة وقال: "شكراً يا تيري فهذه مساعدة كبيرة". ثم أبلغه عن كيفية الوصول إلى ملعب كرة القدم.

أخذ تيري الكرة وركض، لكنّه لم يجد الملعب. بدأ يسأل كلّ من يصادف ولكنّ الإتّجاهات تعدّدت واختلفت فصار حائراً. شعر بالتوتر، فالوقت تأخر كثيراً والشمس بدأت تغيب وهولم يجد الملعب بعد. عاد أخيراً بأقصى سرعة إلى السوق لكي يدلّه كريس مجدداً على الطريق لكنّ هذا الأخير كان قد رحل. رحل الجميع باستثناء والدته التي كانت غاضبة جدّاً لأنّها انتظرت طويلاً وقلقت عليه كثيراً.

عندما عادوا في المرة الثانية إلى السوق، جاء العمّ أندريس إلى الكشك الذي تبيع فيه والدة كريس الخضار. كان غاضباً جدّاً، أخذ كريس جانباً وقال إنّه أُهين في لعبة كرة القدم لأنّ الكرة لم تكن بحوزته. لعب الفريق بكرة بلاستيكية ركيكة وخسر المباراة. لام الجميع أندريس وهو بدوره لام كريس على كسله وعدم الوفاء بوعده.

سمعت والدة كريس الحوار وشعرَت بالصدمة لأنّ كريس أخلف بوعده. فهذا سيتسبب بمشاكل في العائلة وسيضر الجميع.

إعتذرت إلى العمّ أندريس وطلبت من ابنها عدم الابتعاد عنها أثناء وجودهما في السوق.

حضر تيري مع بعض الفتية إلى كشك الخضار ليسألوا كريس إذا كان يريد اللعب معهم. ولكن كريس صرخ بوجهه وقال: "لماذا سرقت كرة عمّي؟ لقد وثقت بك فإذا بك لصّ!"

فأجابه تيري بأعلى صوت: "لست لصّاً! أنت حقير. أعطيتني توجيهات خاطئة وعندما عدت إليك كنت قد ذهبت! تأخّرت في العودة إلى السوق وكانت والدتي غاضبة جدّا! أمضيت وقتاً طويلاً وأنا أركض في أنحاء البلدة بحثاً عن عمّك".

تجهم الفتيان وأدار تيري ظهره بغضب؛ فقد ظنّ به كريس سوءاً مع أنه بذل أقصى جهده لمساعدته. كان كريس غاضباً لأنّ عمّه وأمّه غاضبان منه. وهكذا فقدا الثقة واحدهما بالآخر وباتا يظنان أسوأ الظنون ببعضهما.

تدخّل أحدهم وقال: "إنتظرا، لمَ لا تتحدّثان عن المشكلة؟ يبدو أنّ الأمر لا يعدو كونه سوء تفاهم".
استدار كريس وقال: "ما الذي سنتكلّم بشأنه؟ ظننت أنّه سينفّذ ما وعد به لكنّه لم يفعل وتسبب بمشاكل كثيرة داخل عائلتي".

الجزء الثاني

إستدار الفتى الجديد نحو والدة كريس وطلب منها: "أرجوك سيدتي، هل يمكن لكريس مرافقتنا لشرب الصودا ونحاول تسوية الوضع؟" إبتسمت الوالدة ووافقت. فقال الفتى: "هيّا كريس، لنشرب الصودا ونتحدّث عن الأمر كما يجب".

وافق كريس رغم غضبه وانطلق الثلاثة معاً وجلسوا في الظلّ وزجاجات الصودا في أيديهم. قال الفتى: "حسناً، حدثت مشكلة واضحة ذلك اليوم في السوق، هل تريدان معرفة أسبابها؟" هزّ كريس وتيري رأسهما بصمت. ثمّ قال تيري "أظنّ أنّه يجب أن تبقى هنا لمساعدتنا في الحديث". إبتسم الفتى، "ما رأيك كريس؟" وافق هذا الأخير.

فسأل الفتى بهدوء: "كريس، هل تخبرنا ما حدث؟" أخذ كريس نفساً عميقاً وأخبر القصّة كاملةً حتى وصل إلى الحديث عن غضب عمّه هذا الصباح. فتح تيري فمه ليقاطعه ولكنّ الفتى أمسك بذراعه وقال له: "سيحين دورك بعد لحظة لتخبرنا عمّا حصل من وجهة نظرك".

ولما جاء دوره، شرح تيري كيف حاول العثور على الملعب وكيف عاد راكضاً إلى السوق بحثاً عن كريس، وكيف وجد والدته غاضبة. فقال الفتى: "يبدو انّ عائلتيكما غاضبتان منكما مع أنكما كنتما تسعيان للقيام بالعمل الصائب". هزّ الفتَيان رأسهما. ثم سأل: "كيف تشعران الآن؟" تمتم الفتَيان أنّهما لم يعودا غاضبيْن كثيراً لأنّ ما حصل بات واضحاً.
"والآن ماذا نفعل لإصلاحه؟"

نظر كريس إلى أعلى وقال: "عمّي، يجب أن نحرص على أن يستعيد الكرة، وأن نشرح له ما حدث ونعتذر". وافق تيري وأضاف: "أحضرت الكرة معي، لأنّني لم أشأ تركها مع أحد. لكنّني أريده أن يعرف أنّها لم تكن غلطتي. لقد حاولت حقّاً أن أعيد الكرة له". وافق كريس بدوره: "أريده أن يعرف أنّها ليست غلطتي أيضاً، لم أخلف بوعدي ولكنّني أطعت والدتي. كلّ ذلك لم يكن ليحصل لو كنّا نعرف البلدة أكثر أو لو أنَّ والدتي باعَت الخضار كلَّها".

فقال الفتى لهما: "إذاً، يجب أوّلاً أن نعيد الكرة، ثمّ نشرح لعمّك كيف حاولتما الإيفاء بالوعد. هل هنالك من شيء آخر؟"

ركل تيري رجله في التراب وقال: "لا أسمح لأحد أن يدعوني لصاً أمام الجميع في السوق. هذه إهانة". شعر كريس بالغضب، لكنّه التزم الصمت وانتظر. إبتسم له الفتى وقال: "حسناً كريس ماذا ترى أن نفعل أيضاً؟" رفع كريس كتفيه وقال "لا أقبل الإهانة أيضاً، ولكن، لكن، حسناً، كنت غاضباً حقّاً بسبب غضب والدتي وعمّي منّي وتسبّبي بمشاكل في العائلة. لكن أظنّ أنّه لا يصحّ أن أسمّيك لصّاً، رغم أنّك أخذت الكرة بالفعل". قفز تيري على قدميه وصرخ: "لأنّه لم يكن هنالك شيء آخر أستطيع فعله! كنت في مأزق أيضاً كما تعرف، أظنّ أنّه يجب أن نعود إلى السوق ونخبر الجميع بما حصل لكي لا يعتقدون أنّني لصّ". ربت الفتى على المقعد خلف تيري، "إجلس يا تيري لنتحدّث في الأمر. يبدو أنّك تريد أن يعرف النّاس بما حصل حتّى لا يتّهموك بالسرقة. أما كريس فهو بحاجة إلى شرح القصّة لأمّه وعمّه لكي يعرفا أنّه لم يخلف الوعد، ثم إعادة الكرة. هل من شيء آخر؟" هزّ كريس رأسه "أريد أن يعتذر عن تسميتي بالحقير".

قال تيري بهدوء "أظنّ أنّه يجب أن نقوم سويّاً بإعادة الكرة وشرح الموضوع، ليس لأمّك وعمّك فحسب، بل لأمّي أيضاً لأنّها كانت غاضبة منّي. ثمّ نعتذر الواحد للآخر على التسميات". فنظر إليه كريس وقال: "إذا اعتذرت عن تسميتي بالكاذب، أعتذر عن تسميتك بالحقير، هل هذا عادل؟"

أسئلة لفهم القصّة:

1. متى بدأت الخطة لإعادة الكرة تنحرف عن مسارها الصحيح؟
2. كيف كان يشعر كلّ من تيري وكريس آنذاك؟
3. ما هي الكلمات التي أثارت الغضب؟ كيف كان شعور كلّ منهما عندها؟
4. كيف استجاب كلّ شخص لكلمات الغضب؟
5. هل كان هنالك أشخاص آخرون شاركوا أو تأثّروا بكلمات الغضب؟
6. كيف أثّر وجود الأشخاص الآخرين في الجدال القائم؟
7. ماذا حصل لتيري نتيجة لهذا الغضب؟
8. ماذا حصل لكريس؟

9. كيف تأثّرت علاقتهما بعد هذه الحادثة؟
10. كيف ستكون أيامهما في السوق من الآن فصاعداً؟

الصداقة أم كرة قدم؟

لطالما كان جوشوا وبيتر صديقين. كانا يذهبان إلى المدرسة معاً؛ لكن الأهمّ من ذلك أنهما كانا يلعبان كرة القدم معاً. كانا لاعبين ماهرين، يتناوبان على مراكز اللعب ويتساعدان؛ فيمرّران الكرة لتسجيل الهدف. لعبا معاً مدّة أربع سنوات وكانا دائماً في الفريق الرابح.

ثم جاء إلى المدرسة معلم رياضة جديد. كان يسعى إلى تطوير مهارات اللاعبين جميعاً وليس فقط الجيدين منهم. فقرّر لذلك أن ينتقي بالقرعة لاعبي كلّ فريق في كلّ مباراة. هكذا يعطي اللاعبين الرديئين فرصة لتطوير مهاراتهم، ويتعلم التلاميذ أن الفرق تبنى على أشخاص مختلفين. هكذا، لا يبقى أحد دائماً في الفريق الرديء أو الفائز.

في المرّة الأولى التي نفّذ فيها المعلّم خطّته، لعب جوشوا وبيتر كلّ في فريق. لم يكونا سعيدين بذلك! كانت المباراة أشدّ صعوبة من العادة وبقي الفريقان متعادلَيْن حتى الدقائق الأخيرة للمباراة. أخذ جوشوا الكرة، ودون تفكير، مرّرها إلى بيتر كما اعتاد أن يفعل لسنوات طوال.

ركل بيتر الكرة بقوّة وثبات: هدف!! هدف الفوز.

نسي جوشوا أنّ بيتر كان يلعب مع الفريق الآخر. وانطلقت الصفّارة. غضب الفتية في فريق جوشوا منه، فبسببه خسروا وقد كانوا متعادلين.

شعر جوشوا بالحرج والغضب معاً. لم يكن واثقاً من سبب غضبه؛ هل يلوم نفسه أم بيتر. لم يجد ما يقوله ليشرح به الأمر لأعضاء فريقه وما أن قرع الجرس حتّى غادر ملعب المدرسة من دون أن ينتظر بيتر.

سار بيتر إلى المنزل وحيداً ولكنّه قصد منزل جوشوا في المساء. لم يصدّق عندما قال والد جوشوا أنّه لا يمكنه الدخول لأنّ جوشوا مريض ولا يمكنه التكلّم إليه.

ولم يكن الوضع أفضل في اليوم التالي. سار بيتر إلى المدرسة وحيداً ثمّ سمع بعض الفتية يتحدّثون عن المباراة. أخبروه أنّ جوشوا نعت بيتر بالصديق السيّء لاستغلاله خطأً بسيط كهذا.

شعر بيتر بالصدمة. لكنّها مباراة؛ ماذا توقّع جوشوا؟ هذه أصول لعبة كرة القدم. بدأ بيتر يغضب بدوره من جوشوا لتصرّفه الطفولي حيال ما حدث. هل يُعقل أن تنتهي هذه الصداقة لهذا السبب؟

أسئلة لفهم القصّة:

1. لماذا كان جوشوا غاضباً؟
2. لو كنت مكان بيتر، هل كنت لتسجّل الهدف؟
3. هل تعتقد أن جوشوا تصرّف كالأطفال؟
4. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكان بيتر؟
5. ماذا كنت لتفعل لو كنت مكان جوشوا؟